ثلاثية التعليم في الجامعات الإسلامية

عوامل الضعف وأسباب النهوض

كلية الإمام الأعظم - رحمه اللّه - الجامعة

فرع سامراء أنموذجاً

م. م. جنيد ساجد جهاد

كلية الإمام الأعظـم- رحمه الله - الجامعة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمدٍ رسولِ الله، وعلى آله وصحبهِ ومن والاه، وبعد:

فإنّ للجامعات الإسلامية أثراً بارزاً في خدمة المجتمع المسلم، ولا يخفى على أحد ما تقدمه هذه الجامعات من فوائد عظيمة في إنشاء جيل متعلم متحضر يفقه أمور دينه ويعلمها للناس .

إلاّ أن هذه الجامعات ينتابها الضعف في كثير من جوانبها شأنها في ذلك شأن الجامعات الأخرى؛ لذا فهي بحاجة ماسة إليعملية إصلاح.

إنّ العناصر التي تؤدّي دوراً بارزاً في إضعاف التعليم لدى الجامعات الإسلامية كثيرة ومتنوعة؛ فالأهالي والحكومات وأصحاب المؤسسات والأثرياء والاستعمار، وغير ذلك كل واحد من هذه الأصناف وضع بصمة لعرقلة تقدم تلك الجامعات .

إلاّ أنّ هناك أمراً لا بد من ذكره وهو أننا لا يمكن لنا أن نُغرِقَ أنفسنا في دراسة إصلاح هذه الجهات جميعها في بحث كهذا، وذلك لأنّ البحث يطول، وعليه فقد تناول هذا البحث أركان التعليم الثلاثة وهي (المنهج والمعلم والمتعلم) في عوامل ضعفها، وأسباب نهوضها .

وتأتي أهمية البحث من أهمية دور الجامعات الإسلامية في مجتمعنا الحاضر، ففي السابق كانت حِلَق العلم التي يتصدرها العلماء هي السائدة في المجتمعات الإسلامية، أما اليوم فقد أخذت الجامعات الإسلامية الدور الذي تمارسه تلك الحِلَقُ العلمية لكن

بأسلوب مغاير بعض الشيء، وهذا بطبيعة الحال أكسبها مكانةً اجتماعيةً عظيمةً لدى المجتمع المسلم.

وممّا لاشك فيه فإن البحث في الأسباب التي تؤدي إلى إضعاف دور هذه الجامعات، ثُمّ الوقوف على حلول للنهوض بها يُكسِبُها أهميةً بالغةً لا تخفى على ذي لبّ.

يهدف البحث الحالي إلى إيجاد حلول لعناصر الضعف التي تواجهها جامعاتنا الإسلامية بغية النهوض بها والرقي بها في سُلّم الحضارة، وبلا شك فإنّ هذا النهوض لا يأتي إلاّ بتناول المشاكل المعاصرة، ووضع حلول لها بشمول وعمق وإبداع .

وستكون خطة البحث على وفق الآتي :

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، والهدف الذي صيغ البحث لأجله، ومكونات البحث، وخطة الموضوع، وأربعة مباحث هي:

المبحث الأول: مفهوم التعليم الإسلامي وأهميته في المجتمع المسلم .

المطلب الأول: تعريف التعليم الإسلامي لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني: أهمية التعليم الإسلامي، ودوره الفاعل في بناء المجتمع .

المبحث الثاني: المناهج الدراسية في الجامعات الإسلامية – عوامل الضعف وأسباب النهوض.

المطلب الأول: مفهوم المنهج اللغوي والاصطلاحي، ومدى مكانته من العملية التعليمية .

المطلب الثاني: أهم العوامل التي أدت إلى ضعف المناهج في الجامعات الإسلامية .

المطلب الثالث: أهم الحلول التي من خلالها يتم النهوض بالمناهج التعليمية في جامعاتنا الإسلامية .

المبحث الثالث :دور الأستاذ في الجامعات الإسلامية – عوامل الضعف وأسباب

النهوض .

المطلب الأول: أهمية دور الأستاذ، ومدى مكانته في العملية التعليمية .

المطلب الثاني: أهم العوامل التي أدت إلى ضعف دور الأستاذ في الجامعات الإسلامية.

المطلب الثالث: أهم الحلول التي من خلالها يتم النهوض بدور الأستاذ في جامعاتنا الإسلامية

المبحث الرابع: دور الطلبة في الجامعات الإسلامية – عوامل الضعف وأسباب النهوض .

المطلب الأول: أهم العوامل التي أدت إلى ضعف دور الطلبة في الجامعات الإسلامية.

المطلب الثاني: أهم الحلول التي من خلالها يتم النهوض بدور الطلبة في الجامعات الإسلامية

وخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث عند كتابته للبحث .

أسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علّمنا إنّه ولي ذلك والقادر عليه نعم المولى ونعم النصير

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

المبحث الأول
مفهوم التعليم الإسلامي وأهميته ودوره في المجتمع المسلم

المطلب الأول: تعريف التعليم لغةً واصطلاحاً :

وفيه فرعان :

الفرع الأول: تعريف التعليم لغةً :

التعليم في اللغة مصدر للفعلين تعلّم الشيءَ يتعلّمُه تَعلُّماً وتَعْلِيماً، وعَلِمَ الشيءَ- بالكسر - يعلَمُه عِلْماً: عَرَفَهُ، ورجلٌ علاّمة: أي عالمٌ جدّاً، والهاء للمبالغة، ويقال: تعلّمْ بمعنى: اعلَمْ، وعلّمَهُ الشيءَ تعليماً فتَعلّمَ، ولَيسَ التَّشديدُ هُنَا للتَّكثير كَمَا قالَه الجوهَريُّ، وأَعلَمَه إيَّاه فتَعَلَّمَه، وَهُوَ صَريحٌ في أنَّ التَّعليمَ والإعلامَ شَيءٌ واحِدٌ، إلَّا أنَّ الراغب الأصفهاني جعل الإعلامَ اختَصَّ بِمَا كَانَ بإخبارٍ سَريع، والتَّعْليمَ اختَصَّ بِما يَكون بتكريرٍ وتَكثيرٍ، حِينَئِحصُلُ مِنْهُ أثَرٌ في نَفسِ المتَعَلِّم، ورُبَّمَا استُعمِل في مَعنَى الإعلام إذا كان فيه تكرير نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾[1] أو إذا كانَ فيهِ تَكثيرٌ نحو قَولِه تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾[2] وعَلِمَ الأمرَ، إذا أتقنَهُ، كتَعَلَّمَهُ[3] .

والتعليم عند أهل اللغة يحمل معاني الشمولية؛ على خلافالتلقين، إذ التلقين يكون في

---

(١) سورة الحجرات: من الآية ١٦ .

(٢) سورة المائدة: من الآية ٤ .

(٣) ينظر ،المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: ص٥٨٠ مادة (علم)؛ الكليات اللغوية: أبو البقاء الكفوي: ص ١٤٨؛ تاج العروس من جواهر القاموس :لمرتضى الزَّبيدي: ٣٣ / ١٢٨ – وما بعدها مادة (علم)؛ مختار الصحاح: للإمام محمد بن أبي بكر الرازي: ص٤٥٢ مادة (علم).

الكلام فقط، والتعليم يكون في الكلام وغيره، تقول: لقنه الشعر وغيره، ولا يقال: لقنه التجارة والنجارة والخياطة، كما يقال علمه في جميع ذلك، وأخرى فإنّ التعليم يكون في المرة الواحدة، والتلقين لا يكون إلاّ في المرات، وأخرى فإنّ التلقين هو مشافهتك الغير بالتعليم، وإلقاء القول إليه ليأخذه عنك ووضع الحروف مواضعها، والتعليم لا يقتضي ذلك، ولهذا لا يقال: إن الله يلقن العبد كما يقال: إنّ الله يُعلّمُه، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[1] وعلى هذا فالتعليم أعم من التلقين لأنه يشمل الكلام وغيره، وهو ما لا يشمله التلقين[2].

الفرع الثاني: تعريف التعليم اصطلاحاً :

عرّف الباحثون التعليم في الاصطلاح بعدّة تعريفات منها ما عرّفه العلماء في السابق بأنه: تنبيه النفس لتصور المعاني، أمّا التعلّم: فهو تنبه النفس لتصور ذلك[3].

وقد تطور المفهوم الاصطلاحي للتعليم في العصر الحديث، إذ أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً حتى أصبح يطلق على العملية التربوية، فضلاً عن أنّه يشمل طرائق التدريس التي لها طبيعتها وعناصرها المختلفة المتداخلة في نسيجٍ واحدٍ؛ والتي تشمل الأهداف والوسائل التعليمية الميسرة وأسلوب إعداد الدروس، والإجراءات المتبعة لتعليم مجموعة من المتعلمين في زمن معين، وتحت ظروف مختلف المعوقات في البيئة التعليمية إلى غير ذلك[4].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٩١٩، برقم (٤٧٣٩) كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلّمَه .

(٢) ينظر، الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري: ص٨٢ .

(٣) ينظر، التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي: ص ١٨٨ .

(٤) ينظر، تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي: د. محمود بن إبراهيم الخطيب: ص٩. نقلاً من تدريس المواد الاجتماعية: أحمد حسين اللقاني، وبرنس أحمد رضوان:

وعلى هذا فقد عرّفه الأستاذ أنور الجندي بأنّه: ((تزويد الفرد بمجموعة من المعارف والخبرات والمهارات))[1] ثمّ علّق على التعريف قائلاً: ((وما لم تكن هذه العلوم حيّة، ومتحرّكة في إطار تربوي أخلاقي ديني عقلي سليم؛ فإنّها تفقدُ وِجْهَتَها، ولا تكون عاملاً من عوامل البناء، والتقدم في الطريق الصحيح))[2]. بمعنى أنّ التعليم والتربية مترابطان لا ينفصل أحدهما عن الآخر .

وعرّفه بعضهم بأنّه: ((فرعٌ من التَّربية يتعلّق بطرق تدريس الطلاب أنواعَ المعارف والعلوم والفنون)) [3].

ويمكن أن يقال أنّ أشمل تعريف للتعليم هو ما عرّفه بعضهم بأنه: ((عملية اكتساب المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات عن طريق عملية التعلم التي يقوم بها المتعلم بنفسه، أو عن طريق غيره (المعلم) ويتمذلك كله بطرق ووسائل مختلفة بعضها مباشرة، وأخرى غير مباشرة))[4].

وعلى هذا يمكن تعريف التعليم الإسلامي بأنّه: عملية اكتساب العلوم والمعارف التي تتعلق بالشريعة الإسلامية مع الحصول على المعلومات والخبرات والمهارات، وذلك عن طريق عملية التعلم التي يقوم بها المتعلم بنفسه، أو عن طريق غيره (المعلم) ويتم كل

ص٢٢٠؛ الأسس العامة للتدريس: لبيب رشدي، وجابر عبد الحميد جابر، ومنير عطا الله: ص ٢٩-٣٠؛ مبادئ تعلم وتعليم اللغة: لدوجلاس براون: ص ٢١٨ .

(١) التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي: للأستاذ أنور الجندي (بحث في موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع علي نايف الشحود) ص٤ .

(٢) المصدر نفسه: ص ٤ .

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) وآخرون (ط١/ عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ٢/ ١٥٤٢ .

(٤) التعليم المعاصر والتربية الإسلامية: لفضيلة الشيخ محمد الشربيني: ١٢/ ٤٢٩ .

ذلك بطرق ووسائل مختلفة بعضها مباشرة، وأخرى غير مباشرة .

وما دام البحث بصدد التعليم الجامعي، فإنّ من نافلة القول أن نذكر تعريفاً للتعليم الجامعي؛ وذلك لإتمام الفائدة، فالتعليم الجامعي هو: ((كل تعليم يلتحق به من أتم دراسة المرحلة الثانوية، لدراسة برامج تعليمية، وتدريبية في شتى التخصصات النظرية والعملية، مدّة أربع سنوات غالبًا))[1] .

المطلب الثاني: أهمية التعليم الإسلامي، ودوره الفاعل في بناء المجتمع

لقد أكّدت الشريعة الإسلامية على ضرورة الاعتناء بالتعليم منذ اللحظة الأولى يوم أن نزل الوحي على سيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وتلا عليه قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2].

وهذه الآيات ترشدنا إلى مدى اهتمام الإسلام بطلب العلم، وجعله من أفضل القُرُبات، بل جعله فرض على كل مسلمٍ مكلّفٍ، ممّا يدلّ على أنّ الهدفَ من التعليم في الشريعة الإسلامية هو إتباع هدى الله تعالى من أجل نيل رضاه، ومن أجل بثّ معاني الخير والسعادة للبشرية كلّها، واللّذَين ينتجان من خلال فِهْم هذا الدين فهماً صحيحاً ثمّ تطبيقه على أرض الواقع، وهذا لا يأتي إلاّ عن طريق التعليم الإسلامي .

وتبرز أهمية التعليم الإسلامي في المرتبة العالية (الجامعية)؛ وذلك لأنّ التعليم فيها يرمي إلى الاستنتاج، والنقد، والاهتمام بالأصول من العلم لا بالفروع، ومن هنا تأتي أهمية التعليم الجامعي في الارتقاء بالمجتمع المسلم، وإخراج طلبة متمكنين في علوم

(١) تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي: ص٩.
(٢) سورة العلق: الآيات ١ – ٥ .

شريعتهم الإسلامية، ثمّ سعيهم في دعوة الناس إلى الخير، والهداية كما أراده الله تعالى منهم بقوله : ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

ولو استعرضنا ما في القرآن الكريم، والسنّة النبوية المطهرة من نماذج واقعية حيّة في حثّهما على التعليم لطال بنا المقال، إذ من المعلوم أنّ الشريعة الإسلامية حافلةٌ بهذا المجال.

لقد كان تطبيق المسلمين الأوائل لشريعة الله تعالى، وخاصة في المجالات العلمية هو العامل الرئيس في سبب نهضتهم الكبرى؛ والتي لم يشهد لها العالم من مثيل، ولا قاربه، وتحت سقف زمني وقفت أمامه الحضارة الغربية المتطورة مذهولةً ولسان حالها يردد ما صرّح به المستشرق الفرنسي (غوستاف لوبون) بقوله: ((وكلّما أنعمنا في مدارس حضارة العرب، وكتبهم العلمية، واختراعاتهم، وفنونهم ظهرت لنا حقائقُ جديدةٌ، وآفاقٌ واسعةٌ، ولَسُرعان ما رأينا أنّ العربَ أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وأنّ جامعات الغرب لم تعرف لها مدّة خمسة قرون مورداً علمياً سوى مؤلفاتهم، وأنّهم هم الذين مدّنوا أوروبا مادةً، وعقلاً، وأخلاقاً، وأنّ التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنّه لم يفُقْهَم قوم في الابتداع الفني.. قام منهاج العرب على التجربة والترصّد، وسارت أوربا في القرون الوسطى على دَرْسِ الكتب، والاقتصار على تكرار رأي المعلم، والفرقُ بين النهجين أساسيٌ، ولا يمكن تقدير قيمة العرب العلمية إلاّ بتحقيق هذا الفرق))[2].

لقد قدّمت جامعاتنا الإسلامية ولا زالت تقدم الكثير من الإنجازات الرائعة؛ التي بدورها إحدى أهم العوامل لنهوض المجتمعات الإسلامية، وهذا لا يعني أنّها تخلو من

(١) سورة التوبة: من الآية ١٢٢ .

(٢) حضارة العرب: غوستاف لوبون: ص ٢٦ و ٤٣٧ .

المعوقات، والمشاكل، والضعف في بعض المجالات – حالها كحال المؤسسات التعليمية الأخرى–؛ لذا فهي بحاجة إلى عناية من نقد وتوجيه؛ وعلى هذا سيكون الكلام عن أركان التعليم الثلاثة (المنهج والأستاذ والطالب) في المباحث الآتية:

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني
المناهج الدراسية في الجامعات الإسلامية
عوامل الضعف وأسباب النهوض

إن الجامعات الإسلامية يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في تحديد ملامح المجتمعات الإسلامية المعاصرة، والحفاظ على تميزها ووحدتها، وتجانسها الروحي والفكري والعملي، وتكاملها الجغرافي والاقتصادي، وإنما يمكن أن تبرز على الصعيد العالمي كتلة قوية متضامنة لتؤثر في واقع العالم المعاصر؛ ولكن قوّة تأثير هذه الجامعات سوف تتوقف على مدى قدرتها على النهوض بالتعليم الإسلامي ليصبح مؤثراً فعالاً في بناء الفرد، وتقديم القيادات ذات الكفاءة المؤمنة للعالم الإسلامي[1].

وهذا النهوض لا يتمّ إلاّ بمعرفة أماكن الخلل في المناهج الدراسية، والتمكّن من وضع حلول لها، والعمل على تجاوزها، وهذا ما سنتناوله في المطالب الآتية .

المطلب الأول: مفهوم المنهج اللغوي والاصطلاحي، ومدى مكانته من العملية التعليمية .

وفيه فرعان :

الفرع الأول: تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً :

أولاً: التعريف اللغوي للمنهج :

(١) التراث والمعاصرة: د. أكرم ضياء العمري: ١١ / ١٧٥ .

إنّ المعنى اللغوي للمنهج عند أهل اللغةهو: الطريق الواضح البيّن المستقيم، جاء في (لسان العرب): ((نهج: طريقٌ نَهْجٌ بيّنٌ واضحٌ، ومَنْهَجٌ كنَهْج، ومَنْهَجُ الطريقِ وَضَحُهُ، والمِنْهَاج كالمَنْهَج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[1]))[2] .

وفي (معجم مقاييس اللغة): ((نهج: النون والهاء والجيم أصلان متباينان، الأول: النّهْجُ، الطريقُ، ونَهَجَ لي الأمرَ: أوضحَه، وهو مستقيمٌ، المِنْهَاجُ والمَنْهَجُ: الطريقُ أيضاً، والجمع المناهج . والآخر: الانقطاع، وأتانا يَنْهَجُ: إذا أتى مَبْهُوراً مُنْقَطِعَ النَّفَسِ، وضَرَبْتُ فلاناً حتّى أُنْهِجَ، أي: سَقَطَ))[3].

ويطلق (المنهج) – أيضاً – على المنهج الدراسي، والجمع (المناهج)، ففي (المعجم الوسيط): المنهاج: هو الطريق الواضح، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[4] والخطة المرسومة (مُحْدَثة) ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما[5].

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للمنهج:

يمثل المنهج الذي هو مادّة التعليم الركن الأساسي، والإطار العام للعملية التربوية والتعليمية بأبعادها جميعاً، وعلى هذا يمكن تعريفه بأنه: مجموع الخبرات التي تهيئها المؤسسة التعليمية لطلاّبها داخلها، وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في النواحي جميعها، وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية والتعليمية، وبعبارة أخرى: هو جميع ما تقدمه المؤسسة التعليمية لطلاّبها تحقيقاً لرسالتها الكبرى في بناء البشر، ووفق

(١) سورة المائدة: من الآية ٤٨ .
(٢) ابن منظور: ٢/ ٣٨٣ مادة (نهج) .
(٣) الراغب الأصفهاني: ٥/ ٣٦١ مادة (نهج) .
(٤) سورة المائدة: من الآية ٤٨ .
(٥) ينظر، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٢/ ٩٥٧ .

أهداف تربوية محددة، وخطة علمية سليمة، بما يساعد على تحقيق نموهم الشامل جسمياً، وعقلياً، ونفسياً، واجتماعياً، وروحياً[1].

وعلى هذا يكون المنهج لُبُّ العمليةِ التربوية والتعليمية، وهو أداة التربية والتعليم، وأُولى وسائلها التي تعتمدها في تحقيق أهدافها .

وإذا أردنا أن نوفق بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، فيمكن أن نقول: بأن المنهج هو مجموعة من الخبرات تتمثّل في خطةٍ مُحْدَثةٍ واضحة السبل بيّنة المعالم تهيّئها المؤسسة التعليمية للرقي بمستوى الطلبة، وإنضاج جيل متعلم، ومتحضر .

وبهذا نكون قد جمعنا بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي .

الفرع الثاني: مكونات المنهج الدراسي :

هناك خلاف بين الباحثين حول مكونات المنهج الدراسي، فالبعض منهم يجعلها الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة والتقويم، وبعضهم يضيف دليل الأستاذ، ومنهم مَنْ يجعلها المقررات الدراسية والمراجع والكتب والوسائل التعليمية والنشاطات وطريقة التدريس والامتحانات وأساليب التقويم إضافة إلى المرافق والأبنية والمعدات[2].

والذي يبدو أنّه لا ينبغي الخلط بين المكونات العضوية للمنهج الدراسي، وما يؤثر فيه، فمكونات المنهج ينبغي أن تنسجم تماماً مع مفهومه؛ لذلك لا نتصور أن تكون المرافق والأبنية والمعدات من بين مكونات المنهج -مع وَعْيِنَا بأثرها البالغ فيه- لأنّها

(١) ينظر: المناهج المعاصرة: للدكتور عبد المجيد الدمرداش: ص ١٥ .

(٢) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية: محمود أحمد شوق: ص٣٦.

ليست خبرات[1].

وقد رجّح الأستاذ محمود أحمد شوق أن يكون المنهج الدراسي متكوناً من ستة جوانب أو عناصر، هي:

١- الأهداف.

٢- المحتوى.

٣ـ- طرائق التعليم أو التدريس.

٤- التقانة التربوية.

٥ـ- النشاط المدرسي.

٦- تقويم مخرجات المنهج[2].

والذي يبدو أنّ هذا التقسيم أقرب إلى الواقع لأنّه جمع فيه محتويات المنهج، وأخرج منه ما لا صلة له بالمنهج .

الفرع الثالث: مكانة المنهج في العملية التعليمية :

لا شكّفي أنّ المنهج يشكل الأساس الذيتبنى عليه العمليةُ التعليمية في جامعاتنا الإسلامية ؛إذ من دونه لا يمكن تحقيق الأهداف المرجوة.

إنّ منهج التربية والتعليم هو الذي يكوّن شخصية الطالب ويتحكم في مستقبله؛ فالأفراد الذين يتكون منهم المجتمع تتحكم فيهم وسائل التربية والتعليم في مقتبل أعمارهم، ثم هؤلاء الأفراد هم الذين يحافظون على القيم، والأعراف، ويغذون بها المجتمع، ويصوغون بذلك معتقداته وأساليبه صياغة جديدة؛ فيتركُ منهجُ التربية

(١) ينظر، المصدر نفسه: ص ٣٦ .

(٢) ينظر، المصدر نفسه: ص٣٨ .

والتعليم على طريق الجيل الصاعد آثاراً قويةً غير عادية في المجتمع[1] .

إنّ المنهج الإسلامي له المكانة العالية بين المناهج الأخرى؛ وذلك لأنّه يُعِدّ الفردَ لكي يكون آمراً بالمعروف معيناً عليه وعلى فعله، وناهياً عن المنكر داعياًإلى تركه بعد أن يكون هو قد امتثل هذا الأمر، أو اجتنب هذا النهي[2] .

وعلى هذا فالمنهج هو المحرّك الرئيس الذي به تتكون الأجيال، وتُصنَع الرجال، وترتقي الأمم، وتُبنَى الحضارات.

المطلب الثاني: أهم العواملالتي أدّت إلى ضعف المناهج في الجامعات الإسلامية .

على الرغم ممّا قدّمته وتقدمه جامعاتنا الإسلامية – الممتدّة في أرجاء العالم –من تطور في المجالات شتى، وذلك لأجل الرقي بالمستوى العلمي والثقافي للطلبة، إلاّ أنّ هناك بعض نقاط الضعف التي تعتريها، وخاصة ما يتعلق بالمناهج التعليمية، فالمسلمون وجدوا أنفسهم في مطلع القرن الخامس عشر الهجري محاصرين بطوفان من الطلاب، مع ضعف مخططات النظام التعليمي التي لا تستطيع – في الغالب – أن تنمو نمواً طبيعياً[3].

ويمكن القول بأنّ الكثير من الجامعات الإسلامية لم تصل بعد بمناهجها إلى تكوين الشخصية الإسلامية التي تتفاعل مع عقيدتها وثقافتها، وتترجم قيم الإسلام ومُثُلِه واقعًا معيشًا يقتنع به الآخر؛ وعلى هذا فإنّ التغيير المستمر في أساليب الحياة، وكميات المعرفة الإنسانية تقتضي إعادة النظر دائماً في المنهج، وأساليب الدعوة، والقدرة على اكتساب المعارف المتطورة، والتذكر دائمًا بأنّ العالَم الذي نعيش فيه ليس أقاليمنا، ولا عالمنا العربي

(١) ينظر: التربية والمجتمع: للشيخ محمد الرابع الحسني الندوي: ص٢٥ .
(٢) ينظر: الإدارة التربوية للمدارس في العصر العباسي: محمد علي الرجوب: ص١٠٩ .
(٣) أسلَمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل: د. إسماعيل راجي الفاروقي: ص٦ .

والإسلامي، وإنّما هو عالَمٌ آخر يعطينا، ويؤثّر فينا، ونحن نستورد منه كل شيء حتى الكراسي التي نجلس عليها؛ لنحاضر عن الإسلام والمسلمين [1] .

إنّأهمّ عوامل الضعف المناهج الإسلامية في وقتنا الحاضر تتلخص فيما يأتي :

أولاً: الجمود على مقررات الشريعة الإسلامية، فالكثير من الجامعات الإسلامية لا تزال تدرس علوم الأوائل بالطريقة نفسها التي كان يدرس فيها أسلافنا، وبالطبع هذا الأمر له أسبابه؛ فنتيجة للتدمير الرهيب الذي صبّته القوى غير المسلمة على الأمة في القرنين السادس والسابع الهجريين – الهجوم التتري من الشرق، والحملات الصليبية من الغرب – فقدَ قادةُ المسلمين أعصابَهم، وفقدوا الثقة في أنفسهم، ولما ظنّوا أنّ عالَمَهم الإسلامي قد قضي عليه بالهلاك بالغوا في المحافظة عليه، وأرادوا أن يصونوا شخصيتهم، وإسلامهم الذي هو أثمن ما يملكون ؛وذلك بتحريم كل إبداع، والدعوة إلى الاستمساك الحرفي بنصوص الشريعة ،فضعف عندهم الاجتهاد، وهو المصدر الرئيس للتجديد في القانون، ولّما كانوا قد عدّوا أنّالشريعة قد بلغت حدَّ الكمال فيما كتبه السلف، فقد أعلنوا أنّ كلَّ خروج على ما كتبوه بدعة، والبدعة أمرٌ غير مرغوب فيه بل مذموم، وهكذا انتهى الأمر بتجميد الشريعة على الصورة التي قدّمتها مدارس الفقه، ومن خلال ذلك التجميد، فقد ساعدوا على بقاء الإسلام، ولكن بقاء الإسلام، وما تحقّق للمسلمين من نصر، وتوسع في روسيا، وفي البلقان، وفي جنوب شرق أوربا ووسطها – فيما بين القرنين الثامن والثاني عشر الهجريين – لم يحطّم قيود الجمود، ولهذا بقيت الشريعة نظاماً مغلقاً حتى العصور الحديثة التي أعطى العلم والتكنولوجيا فيها للغرب قوّةً واجهوا بها

(١) ينظر، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي: كمال الدين عبد الغني المرسي: ص١٧٧ . نقلاً من دراسة نقدية لجوانب القصور: د . عباس محجوب: ص٢٨ .

المسلمين وهزموهم[1].

ولهذا فإنّ الكثير من مناهج الجامعات الإسلامية وُضِعَت بقصد حصرِ نشاطهِم في المساجد -أئمة وخطباء ومؤذنين- مقيّداً بما يأذن لهم مَنْ تربّع على كراسي الحُكم من طلاب الجامعات المدنية، وفي تدريس المواد الدينية على وفق المنهج الذي تضعه الأنظمة الحاكمة[2].

يقول الدكتور عماد الدين خليل: ((إن الفقه الحضاري، كما أنه عمل في التاريخ للبحث عن أصول وقوانين التشكل الحضاري، فهو عمل في صميم العصر، وتطلّع للمشاركة في المصير البشري من خلال صياغة المشروع الحضاري البديل الذي يستمد حيثياته ويتلقى توجيهاته من مقاصد الشريعة وآلياتها الفقهية، والذي يجاهد من أجل التجذر في الأرض والانتشار فيها بقوة الفقه الدعوي وآلياته الفاعلة))[3].

ويقول - أيضاً -: ((والآن، فإن إحدى مشاكل المناهج الجامعية بصدد علوم الشريعة أنها تعطي طلابها الفقه الشرعي، وتمضي معهم في الفقه الدعوي إلى منتصف الطريق، ولكنها لا تكاد تعطيهم شيئاً عن الفقه الحضاري؛ فها هي ذي الحلقة الضعيفة في عقل خريجي المعاهد الشرعية والتي تساعد بدورها على حفر الخنادق، وتعميق الهوة بين الشريعة والحياة، وتعين على تأكيد تلك الثنائية المقيتة التي عزلت، ولا تزال حشود الخريجين عن الدخول في نسيج الحياة، وإعادة صياغتها، فضلاً عن تسلّم مراكز القيادة

(١) ينظر، أسلمة المعرفة: ص ٣٥ .

(٢) ينظر، السباق إلى العقول: الدكتور عبد الله قادري الأهدل: ١/ ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٣) علوم الشريعة في الجامعات - الواقع والآفاق أ. د. عماد الدين خليل، بحث في (موسوعة البحوث والمقالات العلمية جمع وترتيب علي بن نايف الشحود١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م) ص ٣ .

فيها والشهادة عليها))[1] .

ثانياً: التخوف من تغيير المناهج، والاستفادة من المعلومات الحديثة، ومعارضة من يتصدى لها في بعض الأحيان، يقول الأستاذ قطب مصطفى سانو: ((... إن الهمّ بتجاوز منهجيات تلكم المعارف – يقصد الدينية – وأدواتها يقود صاحبه إلى نيل نصيب وافر من التهم والمكائد الصادرة عمّن كان يؤمَّل فيهم أن يكونوا أدرى الناس بالفَرْقِ بين نصوص الوحي الثابتة، وبين أفهام البشر المتغيرة والمتأثرة بظروف تشكّلها وتكوينها))[2].

ثالثاً :الفصام النكد بين المعرفة الدينية النصّية، والمعرفة الإنسانية الواقعية في مناهج الجامعات الإسلامية والكليات الشرعية، باعتبارهما معرفتين متضاربتين لا تجتمعان في وعاء واحد، ومن تجليات هذا الفصام إهمال فروع المعرفة الواقعية في النظم التعليمية المعنية بإقراء علوم الشريعة، مع أن إصدار حكم شرعي في مسألة ما يتوقّف على معرفة فقه الواقع فيها، لأنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وكل خطأ في فهم الواقع ينتج عنه خطأ في الحكم عليه قبولاً أو رفضاً، ومادام فقه النص يرتبط بفقه الواقع ارتباط العلة بالمعلول في كل تأصيل اجتهادي سليم، فإن من الضرورة الشرعية الملحّة الدمج بين الفقهين، أو المعرفتين، والتأهيل فيهما معاً ليصبح فقهاء النص وفقهاء الواقع كياناً واحداً، وذاتاً ملتحمة، يسكنهم جميعاً هاجس تسديد الحياة بتعاليم الوحي الراشدة الخالدة، إن أردنا للعملية الاجتهادية نضجاً واستواءً في التصور والإنجاز على حدّ سواء، وقد كان للجهل بمبادئ هذه العلوم ضلع أي ضلع في فشوّ أخطاء الفتوى وانحرافات التأصيل، لأنّ الفقيه قد يفتي في النازلة مع قصوره في فهم الواقع فيها اقتصادياً كان أو

(١) المكان نفسه .

(٢) أدوات النظر الاجتهادي في ضوء الواقع المعاصر: قطب مصطفى سانو: ص ١٤٧ .

علمياً أو سياسياً، فيصدر الحكم على الواقع استحساناً أو استهجاناً؛ وهو عن الخطأ ليس بمعزل، وما يبنى على الباطل فهو باطل [1].

وعلى هذا فلا نجد في كليات الاقتصاد والعلوم السياسية والإدارية مقارنة جادة بين النظريات الاقتصادية والسياسية، وبين السياسة الشرعية والاقتصاد الإسلامي، بل مما يؤسف له أن المعاهد والجامعات الإسلامية لم تعط هذين العلمين المهمين في الإسلام -السياسة والاقتصاد- ما يستحقانه من العناية والاهتمام، وإن كانت بعض الجامعات قد أنشأت ما يسمى بقسم السياسة الشرعية، فإن الدراسة فيها دراسة جامدة تعتمد على مذكرات، ونصوص جزئية لا تمت إلى حياة البشرية المعاصرة بصلة قوية [2].

رابعاً: التجديد الخاطئ للمناهج الإسلامية ،فالكثير من الشخصيات الإسلامية رأوا أنّ يصلحوا مناهج التعليم الإسلامي، وذلك بأن يضيفوا إلى مناهجه الدراسية الموضوعات الأساسية في النظام الأجنبي، ولقد استقرت جهود هؤلاء، وجهود الكثير من أمثالهم، على فرضية أن تلك الموضوعات التي تدعى بالحديثة لا ضرر فيها، وأنها يمكن أن تمدّ المسلمين بالقوة، وقليلاً ما أدركوا أن هذه الدراسات الأجنبية من إنسانيات، وعلوم اجتماعية، وحتى العلوم الطبيعية كذلك ما هي إلا واجهات لنظرة متكاملة للحقيقة وللحياة وللعالم وللتاريخ نظرة غريبة بنفس الدرجة عن نظرة الإسلام، وقليلاً ما عرفوا عن العلاقة الدقيقة، والضرورية التي تربط مناهج البحث في تلك الدراسات كما تربط نظرياتها في الحقيقة والمعرفة بنظام القيم لهذا العالَم الأجنبي، ومن هنا كان عقم إصلاحاتهم، فمن ناحية ظلت الدراسات الإسلامية الآسنة على حالها لم تُمَسَّ؛

(١) ينظر، الاجتهاد القضائي المعاصر ضرورته ووسائل النهوض به: د. قطب الريسوني: ٦ / ٢٦ - وما بعدها.

(٢) السباق إلى العقول: ١ / ٣٦٤ .

ومن ناحية أخرى لم يؤد العلم الجديد الذي أضيف إلى إنتاج أي مهارة متميزة كتلك التي ينتجها في موطنه الأصلي[1].

إنّ كثيراً من دعاة التجديد في عصرنا ممّن دعوا إلى عقلانية المعتزلة وقعوا في مزالق خطيرة أدت بهم إلى القول بتغيير كثير من الأصول الثابتة في ديننا الإسلامي الحنيف .

يقول الدكتور حسن الترابي – في معرض حديثه عن تجديد علم أصول الفقه –: ((إن إقامة أحكام الإسلام في عصرنا تحتاج إلى اجتهاد عقلي كبير، وللعقل سبيل إلى ذلك لايسع عاقل إنكاره، والاجتهاد الذي نحتاج إليه ليس اجتهاداً في الفروع وحدها، وإنما هو اجتهاد في الأصول أيضا))[2].

ويتبين من كلام الترابي أن ليس عندنا شيءٌ ثابتٌ لا يقبل التغيير لا في الأصول، ولا في الفروع، وهذا ما لا يخفى على المتخصصين في مجال العلوم الدينية ما له من خطورة على الدين الإسلامي.

فلا تجديد في حقائق الدِّين بحال، إلاَّ إذا قُصد بتجديدها إزالة الغبار العالق بها، وما أُدخل فيها من الشُبَهِ، وتعلق بها من الخرافات والخزعبلات، فتنقية حقائق الدِّين من هذه العوالق، وتصفيتها من الدخن والوهن، وكل ما أصابها يكون من صميم التجديد، أما محاولات الجهَّال، ومن تربَّى على أفكار المشككين والمستشرقين، وأقام عود قلبه على حب الملحدين، وأصاب عقله ونفسه أمراض الجدة والتغيير المطلق، فمحاولات أولئك ومن اتبعهم –بشبر–لتغيير حقائق الدِّين الثابتة، وسعيهم المستميت في صياغتها على وفق ما ترسّخ عندهم من أفكار وضلالات اليهود وخرافات النصارى التي تربوا عليها في مراحل التبعية وسنينها العجاف لايكون تجديداً أبداً؛ وإنما هو تبديد لثوابت العقيدة

(١) أسلمة المعرفة: ص ٣ .

(٢) المعتزلة بين القديم والحديث: محمد العبدة، وطارق عبد الحليم: ص ١٣٨ .

الحقّة، وجوازم الدِّين التي لا تقبل التبديل، ولا التغيير، ولا النسخ[1].

إنّ علمنة التعليم الإسلامي كانت سبباً آخر في إضعاف المناهج الدينية، وهو بعبارة أدق: معالجة الخطأ بالخطأ؛ والسبب في ذلك أنّ مناهج الحضارة الحديثة قامت على مبادئ تتناسب وبيئتهم، فالعالَم الغربي كانت تقوده في السابق- وخاصة القرون الوسطى - ديانات محرّفة، وهذه الديانات أملت على شعبها كل ما تريده صواباً كان أو خطأً وبالقوّة، ونتج عن هذا أن ثارت الشعوب على هذا النظام القسري، فعملت لها مناهج معتمدة في ذلك على عقولها - المعرضة للخطأ - أما نحن المسلمين فنعتز بديننا المنزّه من التحريف والضلال، وعلى هذا يجب أن تخرج مناهجنا - وخاصة الإسلامية - من صلب ديننا الحنيف ومن نفس بيئتنا التي أَلِفناها، ونحن لا ينبغي لنا أن نأخذ مبادئنا من أي جهة مهما بلغت من تقدم وازدهار، وقديماً قيل[2] :

في بيت فضل على الجوزاء مرتفع تعنو القصائد عن أدنى مبانيه
لم ندرما فيه من وصف فنحصره وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

فالمسلمون يمتلكون ديناً حوى كل القيم الصحيحة، ولديهم إمكانيات التقدم والرقي، فلا بدّ أن تخرج إصلاحات مناهجنا من داخل أمّتنا التي تمتلك قدرات هائلة في المجالات شتى، وعلى رأسها التعليم.

خامساً: ضعف مادة الآداب وتهذيب الأخلاق، وشرح العادات النافعة وغيرها وهو السبب الذي قضى على المسلمين بالانحطاط في الأخلاق والعادات، وقد اعتنى المسلمون في صدر الإسلام بذلك، فتلقوا آداب القرآن الكريم، وهدي الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عززوه في عصور نهضتهم بعلوم آداب الشريعة والمواعظ، أمّا إهماله بعد

(١) مفهوم التَّجديد وتجديد التديُّن: د. عبد الله الزبير عبد الرحمن: ص ٣ .
(٢) البيتان لابن نباتة المصري في ديوانه: ص٢٢٨٦.

ذلك فسببه تأخر المسلمين، وقصور أنظارهم واعتقادهم أنّ العلم منحصر فيما تتضمنه القواعد العلمية كالنحو والفقه، وبذلك رزئت الأمة أنفع عنصر في حياة الأمم وكمالها وهو الأخلاق، وإذا ذهب وقت التعليم عن الطلبة، ولم يتلقوا فيه فضائل الأخلاق فمن العسير أو المتعذر تلقينها لهم من بعد؛ لأن فيما يدخل فيه المحصل على الشهادة أو نحوه من معترك الحياة شغلاً شاغلاً عن ذلك [1].

لذا فنعتقد بأنّ مادّة الأخلاق في الكثير من الجامعات الإسلامية لا تكفي لصناعة الشخصية الإسلامية المتوازنة؛ إذ لم تحظى بكثير من الرعاية والاهتمام.

وممّا يستأنس به في هذا المقام ما قاله عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد[2] مؤدب أولاده: ((ليكن أول ماتبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك؛ فإنّ أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلّمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روّهم من الشعر أعفّه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علمٍإلى غيره حتى يحكموه؛ فإنّ ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وتهدّدهم بي، وأدّبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء، وجنبهم محادثةَ النساء، وروّهم سِيَرَ الحكماء، واستزدني بزيادتك إياهم أزدك، وإياك أن تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك، وزد في تأديبهم أزدك في بري إن

(١) ينظر، أليس الصبح بقريب – التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية: للإمام محمد الطاهر ابن عاشور: ص١٠٨ .

(٢) عبد الصمد بن عبد الأعلى بن أبي عمرة أبو وهب ويقال أبو بكر الشيباني مؤدب الوليد بن يزيد شاعر كان يتهم بالزندقة وهو الذي أفسد الوليد بن يزيد، يقول الطبري: فقد ظهر من الوليد بن يزيد مجون وشرب الشراب حمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني أخو عبد الله بن عبد الأعلى وكان مؤدب الوليد فكان هشام يعيب الوليد وينتقصه وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصيره به . ينظر، تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري ٧/ ٢٠٩، تاريخ دمشق: لابن عساكر: ٣٦/ ٢٣٧ .

شاء الله تعالى))[1].

سادساً: قصور الجامعات الإسلامية في وظيفتها النقدية، وهو ما اخلّ بوظيفتها المؤسساتية، إذ لم تكن مساهمةً في تجاوز انعدام الأوضاع الفكرية والاجتماعية، وإنّما لديها مهمّتان :

١ ـ تأييد الدين بنشر العلوم الإسلامية وخاصة الفقه .

٢ ـ بث اللغة العربية لساناً وأدباً .

هذه الغايات أفضت إلى الارتباط بالغاية السياسية، فأصبحت المعرفة والأنظمة الحاكمة أمرين متلازمين يعتمد أحدهما على الآخر؛ تدعم المعرفة شرعية الحاكم في حين يركِّز هذا الأخير سلطة المعرفة، وهذا ما جعل المؤسسات التعليمية الإسلامية مطبوعة بتبعية أبعدتها عن هموم (العامة)، رافقتها القدرة على التطوير النوعي في أساليب التعليم ومناهجه بما حرمها من أن تنحت لنفسها المشروع المميّز والسلطة الذاتية الواقعية، فلا غرابة إذن أن تركَّز فيها فكر أحادي ثابت يعتبر الإطلال على عالم متغير من داخل الثقافة والتراث ابتداعاً يستحق النفي[2].

إنّ سلب العلوم والتعليم حرية النقد الصحيح أدى إلى ضعف في المناهج الإسلامية، ومع الأسف غابَ النقدُ في بعض المؤسسات التعليمية حتى إذا وجدوا قولين متناقضين أمسكوا عن الترجيح وقالوا (هذا قال، وهذا قال) خصوصاً في علم الفقه، فيتخرّج الطلبة ضعاف البصائر ضيّقي الأفكار[3].

وقد أجريتُ استبياناً لآراء طلبة كليّة الإمام الأعظم/ قسم سامراء، عن مدى انسجام

(١) البيان والتبيين: الجاحظ: ٢/ ٧٣ – ٧٤ .

(٢) الجامعات الإسلامية المغاربية وسؤال المعاصرة: د. أحميدة النيفر: ٤/ ١٧٧ .

(٣) ينظر، أليس الصبح بقريب: ص١٠١ – وما بعدها .

المناهج في جامعاتنا الإسلامية مع واقعنا المعاصر، وقد بلغت نسبة تأييد المناهج (٧٢٪) وهذا يدلُّ على تضاؤل الخلل في مناهجنا الدينية وانحساره لكن هذا لا يعني خلوصها من كلِّ خلل، إذ علينا أن نبذل الوسع في سدِّ الخلل في مناهجنا لتكون متكاملةً، ومتميّزةً عن غيرها من المناهج، وقد وضعنا بعض الحلول لإصلاح المناهج، وهو ما سنعرضه في المطلب الآتي:

المطلب الثالث: أهم الحلول التي من خلالها يتم النهوض بالمناهج التعليمية في جامعاتنا الإسلامية

وبعد الاستعراض السريع لنقاط الضعف في مناهج الجامعات الإسلامية ينبغي وضع حلول تساعد على النهوض بها، ومن أهمِّ الحلول ما يأتي :

أولاً: أن تتّسم مناهجنا بالرؤية الإسلامية الشاملة، فهي التي تجعل الجامعة الإسلامية رائدة في كل مجال من مجالات البحث الإنساني، وهي القالب الذي تصاغ فيه الشخصية الإنسانية وخصائصها، وهي المخطط لكل إنجازات الأمة في الثقافة والحضارة، وبما أن الإسلام ملائم لكل جوانب التفكير والحياة والوجود ،فإنّ هذا التلاؤم يجب أن يكون ظاهراً بوضوح تام في كل علم، فالكتب الدراسية المستخدمة في كل علم يجب أن تُكتب من جديد بحيث تضع هذا في موقعه كجزء تكاملي من الرؤية الإسلامية للحقيقة، بل ويجب أن يتلقى الأساتذة المسلمون تدريباً على كيفية استخدام الكتب الدراسية الجديدة، وأن يعاد تشكيل جامعات المسلمين وكلياتهم ومدارسهم بحيث تستأنف قيادتها الرائدة في تاريخ العالم[1] .

ثانياً: تعديل المناهج وتطويرها بما يتناسب مع معطيات العصر الحديث، لكن شريطة

(١) ينظر، أسلَمة المعرفة: ص٥ .

أن لا يتعارض التعديل والتطوير مع ثوابت ديننا وحضارتنا الإسلامية، ومن المؤسف أن نرى الكثير من أهل العلم يرفض هذا الحل جملةً وتفصيلاً بدعوى أنّ تعديل المناهج يعني الخروج عن منهج علمائنا المتقدمين .

وإذا بحثنا في الأنظمة التعليمية في العالم نجد أنّه لا يوجد نظام تعليمي في العالم إلا وتعديل المناهج، وتطويرها جزء أساسي من اهتماماته، وهذا التطوير والتعديل عملية مستمرة يقوم بها صائغو المناهج كلٌّ في اختصاصه، وحسب تطورات نظام التعليم وحاجات المجتمع، وما يستجد من معارف ومكتشفات ونظريات علمية وأحداث تاريخية، وأنّ تطوير المناهج عملية أكاديمية بحتة يقوم بها المختصون في كل فرع من فروع التعليم وموادّه، وهي عملية مستمرة واعتيادية[1].

فيجب عرض الدراسات الإسلامية الشرعية للاستفادة من الوسائل التعليمية المتقدمة، وبروح تمس المشاكل المعاصرة، ولا تغيب عن الحاضر، متخلية عن معالجة المشاكل المعاصرة للقرن الثاني والثالث الهجريين، فمثلاً علم العقيدة يجب أن يكون التركيز على عقيدة التوحيد إذ ينبغي أن يأخذ الحيز الأكبر بدل استعراض جزئيات من مقالات الفرق المنحرفة، والتي لم تعد مطروحة في ساحة الفكر المعاصر[2] .

ثالثاً :ولا بدّ أن تنطلق مناهجنا من مبدأ التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وبين رغبات الروح ومطالب الجسد، وبين النزعات الفردية والنزعات الاجتماعية، ويجب الحرص على الجمع بين صلاح الظاهر وصلاح الباطن، وبين القول والعمل وسلامة النية والمقصد.

رابعاً : وضع إستراتيجية للدراسات الإسلامية وللثقافة الإسلامية ترتكز على ما يأتي:

(١) ينظر: تغيير المناهج رغبة أم رهبة ؟: د. وليد الطبطبائي: ص ٦٣ .
(٢) ينظر، التراث والمعاصرة: ١١/ ١٧٠ .

١- دراسة ماضي وحاضر الثقافة الإسلامية، دراسة نقدية لاستجلاء مواطن القوة والضعف، والإفادة من الإيجابيات والتخلي عن السلبيات.

٢- دراسة خصائص الثقافة الإسلامية، ومدى ملائمة طرائق التدريس المعاصرة لها.

٣- مراعاة مبدأ تراكم المعرفة في النتاج الحديث، وتحديد مدى توافر الأصالة والمعاصرة فيه، ولا يتم ذلك إلاَّ بإيجاد حركة نقدية واعية وواسعة تعين على التقويم، وترصد المسيرة الثقافية وتبين مدى تطابقها مع الإستراتيجية المرسومة.

٤- الإفادة من تكنولوجيا التعليم على نطاق واسع في التعليم الإسلامي، ومراكز البحوث الإسلامية.

٥- وضع ضوابط محددة للانفتاح على الثقافات العالمية للاستفادة من تجربة المجتمع الإسلامي الأول في مواجهة الحضارات العالمية[1] .

خامساً: أنّ العلوم التي تدرَّس بهذه المؤسسات التأهيلية لا بد أن ترتبط بنوعية التحديات الفكرية السائدة في العصر، إذ ليس من المعقول في شيء أن نتحجّر على أدوات اجتهادية كانت منبثقة من منبت فكري مخصوص، ومتأثرة بظروف تشكّلها وصياغتها، وما دامت الحاجات تتغير بتغيّر وعائها الزمني؛ فإنّ مؤهلات المجتهد ينبغي أن تدور مع الحاجة العصرية حيث دارت، فيكون لكل عصر أدواته الاجتهادية القمينة بحلّ معضلات الرأي وصعاب المسائل، وقد كان الإمام الشاطبي محقاً حين عزا أخطاء كثير من العلماء إلى الجهل المطبق بالمعرفة المقاصدية، وأكّدَ أنَّ زلّةَ العالِم أكثر ما تكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع في ذلك المعنى الذي اجتهد فيه، وترشيد له بتعاليم الوحي ومقاصده، ورحم الله الإمام الشافعي الذي تهدّى بفكره الثاقب إلى أهمية المعرفة

(١) ينظر، التراث والمعاصرة: ١١/ ١٧٠ .

الواقعية، وانبناء الحكم الشرعي عليها، فقال: ((لا يحل لفقيه أن يقول في ثمن درهم، ولا خبرة له بسوقه[١]))[٢].

سادساً: ولا بدّ- ونحن في صدد وضع حلول لضعف المناهج - من إنشاء قسم علمي في الجامعات الإسلامية يعنى بالعلوم الغربية في المجالات شتى وبخاصة الاجتماعية والعصرية، وينبغي أن تكون دراساتها مشتملة على المقارنة بين الإسلام والحضارة الغربية ضمن خطوات ممنهجة لكي يتسنى للطلبة فيها معرفة فكرهم، وفكر غيرهم، وينبغي أن يعمل في هذا القسم العلمي من يجيدون لغة غربية [٣].

سابعاً: توجيه الرسائل العلمية التي تسجل في الجامعات الإسلامية لدراسة الفكر التربوي الإسلامي والإسلام وتحديات العصر، فإذا نجحنا في إعداد الباحثين الذين يعرفون كيف يتناولون تراثنا التربوي، وكيف يعالجونه، وكيف يستفيدون منه؛ فسنكون - ولا شك - قد فتحنا الباب على مصراعيه نحو مستقبل نستطيع أن نتعامل فيه مع الأفكار التربوية الأجنبية دون ما خوف من أن ننقلها إلى نظم التعليم الإسلامية، لأنها في هذه الحالة ستعرف طريقها إلى التأقلم والتكيف وفق فلسفة إسلامية تخدم مجتمعاً مسلماً ناهضاً عرف قدر نفسه فعرف الآخرون قدره[٤].

ثامناً: إنّ على الجامعات الإسلامية أن تتعامَل مع العلوم الحديثة من مقياس الوسطية والاعتدال، وذلك لأنّ فيها ما هو نافع وما هو ضار، وعليه فإنّ دمج المعارف الجديدة في

(١) الرسالة: للإمام الشافعي: ص ٥٠٩ .

(٢) ينظر، الاجتهاد القضائي المعاصر ضرورته ووسائل النهوض به: د. قطب الريسوني: ٦ / ٢٨ - وما بعدها . وينظر، الموافقات: للإمام الشاطبي: ٥/ ١٣٥ .

(٣) المواجهة حضارية، والنقد لا يكفي: للسيد محمد الشاهد (صحيفة المسلمون - السعودية - عدد ٢٧٠ - رمضان ١٤١٠هـ) .

(٤) مناهجنا والتربية الإسلامية: للدكتور محمد عثمان كشميري: ١٧/ ٣٣٠ .

بناء التراث الإسلامي يكون عن طريق الحذف والتعديل وإعادة التفسير والتكييف لكل مكوناته طبقاً لما تمليه قيم الإسلام ونظرته للعالم، ومن الواجب أن تحدد بوضوح جهة التلاقي والملائمة بين الإسلام وفلسفة كل علم – أي مناهجه وأهدافه العليا – كما يجب أن تهيأ المثل الإسلامية، كما ينبغي أن يعلم الأجيال الجديدة – عن طريق المناهج – كيف يقتفون خطواتهم ويوسعون من آفاق المعرفة الإنسانية، وأن يكتشفوا المزيد من قوانين الله في الخلق، ويؤسسوا طرقاً جديدة لوضع إرادته وتكاليفه موضع التحقيق في واقع الحياة(١) .

فعلم أصول الفقه – مثلاً –يحتاج إلى مزيد من العناية والتنقيح في وقتنا الحاضر لا سيما ونحن نشاهد الأحداث المتسارعة على الساحة العالمية، وما يطرأ عليها من قضايا تحتاج إلى حلول، ومن دواعي هذا التنقيح ما ذكره الدكتور قطب الريسوني – أستاذ الفقه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي – :

١ – تنقية المباحث الأصولية من الجدل المنطقي البارد الذي لا يزيد المادة إلا تشعّباً وإغراقاً في التكلّف .

٢ – تهذيب الحدود الأصولية التي يقدح فيها قادح من جهة محتواها المعرفي أو صياغتها المنطقية

٣ – النظر في أدوات الاجتهاد ومؤهلات المجتهد بما يتواءم والمستجدات الطارئة، فإن نوعية الأداة الاجتهادية ترتبط بنوعية التحدي الفكري السائد في العصر، ولا يمكن الجمود على أدوات كان التوسّل بها وليد منبت فكري معين لم يعد له من أثر اليوم، بل إن التحديات الفكرية الراهنة تملي ضرورة إضافة أدوات جديدة لابد للمجتهد من التوفّر

(١) أسلمة المعرفة :ص ٣١ .

عليها، وهذا ما تسكت عنه المدونات الأصولية المعاصرة مجتزئة بما سطّر الأسلاف في باب التأهيل الاجتهادي، مع مجافاته لمنطق العصر، ومتغيراته الموّارة .

٤ - إثراء المادة الأصولية بمباحث جديدة أملتها متغيرات العصر، وإذا كان من نقص لابد من استدراكه في هذه المادة فهو التأصيل لضروب من الاجتهاد العصري كالاجتهاد الجماعي، والاجتهاد المقاصدي، والاجتهاد الانتقائي، فضلا عن صياغة تصورات محكمة عن وسائل التأهيل الاجتهادي الأكاديمي في ضوء المعطيات الحديثة، والتطورات الحثيثة[١].

تاسعاً: ومن الحلول المهمة أن تدرس مواد السياسة الشرعية، والاقتصاد الإسلاميبتوسع ليتخرج فيها ذوو كفاءات مؤهلون لإدارة البلدان الإسلامية سياسيا واقتصاديا، وليظهر للعالم ما في هذا الدين من مزايا يُحَل بها كثير من المشكلات العويصة، ويقضى بها على أزمات مستعصية، وأن وسطية هذا الدين في السياسة والاقتصاد جديرة بالدراسة والمقارنة والتطبيق الذي سيقضي على مفاسد الديمقراطية مع اشتماله على ما قد يكون فيها من محاسن، كما سيقضي على الدكتاتورية والاستبداد مع اشتماله على ما قد يكون فيهما من ضبط وعدم تسيب، وسيقضي على مفاسد الرأسمالية الربوية مع اشتماله على ما قد يكون فيها من حرية فردية محكومة، وعلى مفاسد الاشتراكية مع اشتماله على ما قد يكون فيها من حفظ حق الجماعة بدون اعتداء على حقوق الأفراد[٢] .

(١) الاجتهاد القضائي المعاصر ضرورته ووسائل النهوض به: ٦/ ٢٣ - ٢٤ .
(٢) السباق إلى العقول: ١/ ٣٦٥ .

المبحث الثالث
دور الأستاذ في الجامعات الإسلامية
عوامل الضعف وأسباب النهوض

وبعد العرض السريع للركن الأول من أركان العملية التعليمية ألا وهو (المنهج) نعرّج الآن في ذكر الركن الثاني وهو (الأستاذ) الذي يشكّل حلقة الوصل بين المنهج والطالب، والذي بدوره الفعال يعطي للمنهج وضوحاً وقوّة .

وبلا شك فإنّ دور الأستاذ يضعف أحياناً، وهذا الضعف له عوامله، فيحتاج منّا الوقوف على تلك العوامل، ثمّ إنّ هذه العوامل تحتاج إلى حلول لمعالجتها، وهو ما سنعرفه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهمية دور الأستاذ، ومدى مكانته في العملية التعليمية .

يعدُّ الأستاذُ الأداة الفاعلة، والعنصر الرئيس في نطاق التربية والتعليم، وهذا بلا شك يضفي له طابع القدسية والارتقاء [1].

والأستاذ هو محور التعليم والدرس والتربية، إذ مهما وضعت من مناهج متقنة، وهيئت من ظروف ملائمة، ووفرت من وسائل معينة، كل ذلك لا يغني عن الأداة الفاعلة في العملية التعليمية، وهو الأستاذ الكفء في الموقع المناسب، لأن عناصر التعليم قد تكون في غاية المواصفات المتقنة، لكنها تنحدر وتهبط على يد الأستاذ غير المؤهل، أو توجَّه من قِبله توجيهاً نافراً، أو تهمل، ولا يفاد منها(٢).

(١) المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم: د. حازم سعيد حيدر: ص١.
(٢) ينظر، المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم: ص٢ .

والتعليم مهنة الأنبياء – صلوات الله عليهم وسلامه – ومهنة الأنبياء هي أشرف مهنة عند الله تعالى ولكنها أشق مهنة؛ ولهذا عَظُمَ ثوابُها، وعلى هذا فإنّ الأستاذ يحمل دوراً بارزاً في العملية التعليمية، لذا فهو من أهم أركان العملية التعليمية، و لأهميته البالغة ودوره المشرّف في بناء المجتمعات، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ ومَلاَئِكَتَهُ، وأَهلَ السَّمَوَاتِ والأَرَضِينَ حتَّى النَّملَةَ فِي جُحرِهَا، وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيرَ))[1].

ومِمّا جاء في الأثر أنّه ((قيل لأبي حنيفة – رحمه الله –: في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: ألهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً!))[2].

((وقد قيل للإسكندر: إنك تعظم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك، فقال: لأن أبي سبب حياتي الفانية، ومؤدبي سبب الحياة الباقية!))[3].

وتتجلى أهمية الأستاذ أكثر نظراً للدور الذي يؤديه، إذ أنّ أستاذ الجامعات الإسلامية يتولّى مهمّةً عظيمةً ألا وهي تدريس العلوم الشرعية مع ما يصاحبها من دعوة إلى الله تعالى، وإلى إتباع تعاليم دينه، فهنا لا يكون الأستاذ عن التشريف بمعزل، ومعلوم أنّ شرف العلم من شرف المعلوم .

ومن ثمّ فالأستاذ يشكل حلقة الوصل بين المنهج والطالب إذ هو الكفيل بإيصال

(١) أخرجه الترمذي في السنن: ٤/ ٣٤٧، برقم (٢٦٨٥)أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وقال عنه: حسن صحيح غريب . والطبراني في المعجم الكبير: ٨/ ٢٣٤، برقم (٧٩١٢) . بلفظ ((إِنَّ اللهَ وَمَلائكَتهُ حَتّى النَّملَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتّى الْحُوتَ فِي الْبَحرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعلّمِ النَّاسِ الْخَيرَ)) .

(٢) الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي: ٢/ ١٦٢، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: لابن جماعة الكناني: ص ٤٦ .

(٣) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: الراغب الأصفهانى: ١/ ٦٦ .

المنهج إلى ذهن الطالب بشكل صحيح، والعمل على إخراج الطلبة بميسم العلماء، لأن المعول يكون عليه في إخراج جيل ناضج، وأمةمتحضرة.

ولا يعني ذلك أن مهمة الأستاذ الجامعي تعليمية بحتة؛ بل هي مهمة تربوية تسعى لإضفاء المسحة الثقافية على الطلبة، والتأثير في سلوكهم، وعاداتهم، وطرق تفكيرهم؛ فتكسبهم النافع، وتحذف منهم الضار، وتقومهم فكراً وسلوكاً، فالأساتذة في الجامعات الإسلامية كما لا يخفى هم دعاة أولاً وليسوا مجرد موظفين، وعلى هذا فدورهم في بناء المجتمع الإسلامي أساسي وفعّال، فهم قادةُ الناس إلى المدنية والتقدم، ومُخرِجُوهم من ظلام الجهل إلى نور العلم [1].

المطلب الثاني: أهم العوامل التي أدت إلى ضعف دور الأستاذ في الجامعات الإسلامية .

إنّ أهمّ عوامل ضعف الأستاذ هي ما يأتي :

أولاً :ضعف الجانب التربوي ،فالكثير من الأساتذة لا يستوعبون أن وظيفة الأستاذ ليست تعليم الطلبة، ثمّ اختبارهم عن طريق تصحيح الأوراق فحسب، بل لا بد من التفاعل مع الطلاب، وتربيتهم، وإخراج جيل ناضج يستطيع النهوض بواقع المجتمع، ومعلوم أنّ الجامعات الإسلامية تحمل رسالة الإسلام بكل محتواها وشمولها، ولذلك لا يمكن فصل الهدف التربوي عن الهدف التعليم بل ينبغي أن يتواكبا، فالأستاذ هو المربي والمعلم حقاً، وإن قدوتنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لخص أهداف

(١) ينظر، التراث والمعاصرة: ١١/ ١٦٧ .

بعثته بقوله: ((إنما بعثتُ لأِتمّمَ مكارم الأخلاق[1]))[2] .

فبعض الأساتذة ينظر لمهمته نظرة قاصرة؛ فيختزلها في زاوية ضيقة تتمثل في سرد معلومات محددة على الطلاب بعد حفظه لها واستظهارها، أما ما سوى ذلك من كل ما يخص سلوك الطالب وحياته فلا يعنيه في قليل ولا كثير[3] .

ولو رجعنا إلى السابق لوجدنا أنّ التعليم كان عبارة عن عملية معايشة يتعايش فيها الطالب والمعلم بصفة دائمة، ويعملون معاً، وليس أمامهم إلا هدف واحد هو تطبيق سنن الله في الخليقة، إذ كانالمنهج التربوي يقوم على شخصية الشيخ المفعمة بالتقوى، والتلميذ الذي عليه أن يحاكى شيخه، وذلك رمزاً إلى الثقة الكاملة التي يجب أن يتكلم بها التلميذ بإذن شيخه ونيابة عنه ،فكانت مستويات التعليم في أعلى درجة، وذلك نظراً للخطورة البالغة لوضع كرامة الشيخ، وسمعته في يدي الطالب، أمّا اليوم فإنّ أغلب الأساتذة في الجامعات الإسلامية لا يتصلون بتلامذتهم إلا اتصالاً عاماً لا يتجاوز أوقات التعليم، فيتخرج التلامذة في العلوم والفنون، ولكن دون تلك الروح الخاصة التي ينفخها المعلم في تلميذه، ويكون لها الأثر البارز في أعماله العلمية في سائر حياته(٤).

ثانياً: ضعف الوسائل التعليمية عند الأساتذة، وبالطبع فإنّ هذا الضعف في الوسائل له عوامل من أهمّها:

١ ـ بعض الموضوعات يستطيع المعلم والطالب عمل وسائل لها، والبعض الآخر

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ١٠/ ٣٢٣، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليَها، برقم (٢٠٧٨٢)؛ والبزار في مسنده: ١٥/ ٣٦٤ ،برقم (٨٩٤٩) .

(٢) ينظر، التراث والمعاصرة: ١١ / ١٦٩ .

(٣) ينظر، المدرس ومهارات التوجيه: محمد بن عبدالله الدويش (ط٢/ الرياض – ١٤١٦هـ) ص٥٦ .

(٤) ينظر، أسلَمة المعرفة: ص ٥ وينظر، آثار ابن باديس: عبد الحميد محمد بن باديس: ٤ / ٢٠٢ .

يصعب ذلك .

٢ ـ الاهتمام العام بالوسائل هو للمناهج غير الدينية، حيث أن المتخصصين، وشركات إنتاج الوسائل أصلاً من الجامعات الغربية، والعالم الغربي، وهذه – بطبيعة الحال – لا تنتج وسائل تتعلّق بالمناهج الدينية .

٣ ـ كثير من خريجي الشريعة لم يدرسوا الوسائل في الكليات.

٤ ـ بعض الأساتذة ليس لديهم الرغبة، أو الاقتناع في استخدامها[١] .

ثالثاً :التحكم بدور الأستاذ في تربية الطلبة وتعليمهم، وهو ما يشكّل عقبةً أمام تقدم الأستاذ تضعف دوره في العملية التربوية والتعليمية [٢].

رابعاً : انتقاص بعض الأساتذة من شأن العلوم والفنون التي يحملها البعض الآخر، وهو مسلكٌ كان ينهى عنه الأولون كما قال الإمام الغزالي – رحمه الله –: ((إن المتكفّلَ ببعض العلوم ينبغي ألاّ يُقَبّحَ في نفس المتعلم العلومَ التي وراءَه، كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه إذ عادته تقبيح الحديث والتفسير، وأن ذلك نقل محض وسماع، وهو شأن العجائز ولا نظر للعقل فيه، ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع، وهو كلام في حيض النسوان فأين ذلك من الكلام في صفة الرحمن، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجتنب))[٣].

فالانتقاص من العلم أو الفن الذي يحمله الأستاذ – لاسيما أمام طلاّبه – عامل مهم في إضعاف دوره أمام التلاميذ، فضلاً عن ضعف تقبّل التلاميذ لذلك العلم أو الفنّ

(١) ينظر، مشاكل الطلاب الجامعيين وحلها على ضوء الإسلام: ١/ ١٤٥ .

(٢) ينظر، أليس الصبح بقريب: ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٣) إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)(ط/ دار المعرفة – بيروت) ١/ ٥٧ .

الذي يحمله .

ومن المفرح أنّه بعد أن أجرينا استبياناً لآراء ما يقرب من (٨٠) طالباً من طلبة كليّة الإمام الأعظم – قسم سامراء، عن مدى أداء الأساتذة لواجباتهم، فكانت نتيجة أدائهم بنسبة (٧٩٪).

المطلب الثالث: أهم الحلول التي من خلالها يتم النهوض بدور الأستاذ في جامعاتنا الإسلامية

وبعد التعرف على أماكن الخلل التي تضعف دور الأستاذ في جامعاتنا الإسلامية نضع هنا حلولاً من شأنها تنمية دور الأستاذ في التعليم الجامعي الإسلامي، ونجملها فيما يأتي:

أولاً: إنّ أول شيء في هذا المجال إذا أردنا تربية طلابنا تربيةً سليمةً هادفةً هو أن ننشئ فينا شعوراً صادقاً للنهوض بجامعاتنا الإسلامية، وبذل المستطاع لنتدارك ما نقص في هذا المجال .

ثانياً :أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو قدوة الأستاذ في التربية والتعليم تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1].

ولو أخذنا جانب التربية والتعليم من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلمل بان لنا أن لا أحدَ في الدنيا حقق ما حققه صلى الله عليه وسلمإذ أنه كان يأتي بالأساليب الناجحة، فيستخدمها لغرض تربية أصحابه وتعليمهم .

فأساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم كانت تختلف باختلاف

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١ .

أحوال المتعلمين، وظروفهم وقدراتهم، وهو باب واسع له أمثلة كثيرة في كتب السنة المطهرة، ومن ذلك وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم المختلفة لأناس طلبوا منه الوصية، فأوصى كل واحد بغير ما أوصى به الآخر، ووجه ذلك يرجع إلى اختلاف أحوال السائلين، فقد روى الإمام أحمد واللفظ له والترمذي عن أبي ذر رضي الله عنهقال: ((قلت: يارسول الله أوصني، قال: اتّقِ اللهَ حيثُ ما كُنْتَ، وأَتْبِعِ السيئةَ الحسنَةَ تَمْحُهَا وخَالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسِنٍ[1])) [2].

وروى البخاري والترمذي واللفظ منه عن أبي هريرة رضي الله عنهقال ((جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: عَلِّمْنِي شَيْئًا، وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيهِ، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لاَ تَغْضَبْ))[3]. وغير ذلك وغيره ممّا تزخر به كتب السنة المطهرة .

ثالثاً :أن يكون للأستاذ – وخاصةً الأساتذة الجدد – تخطيط لكيفية التدريس والتعامل مع الطلبة، وقد ذكر الدكتور محمود أحمد شوق أهمّ عناصر هذا التخطيط فيما يلي :

١- التعرف على ما في الجامعة من إمكانات مادية مُعِينة على التدريس من أجهزة، وأدوات ومواد، وخاصة ما يحتاجه الأستاذ في تدريس مادته.

٢- الاطلاع على النظم والقوانين والتوجيهات المنظمة للعمل بالجامعة، وتلك التي

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٥/ ٣١٨ برقم (٢١٤٠٣) والترمذي في السنن: ٣/ ٤٢٣ برقم (١٩٨٧) أبواب البر والصلَة، باب ما جاء في معاشرة الناس، وقال عنه: حسن صحيح .

(٢) ينظر، الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم: للشيخ عبد الفتاح أبو غدة: ص٨٦ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٥/ ٢٢٦٧ برقم (٥٧٦٥) كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب . والترمذي في السنن: ٣/ ٤٣٩ برقم (٢٠٢٠) أبواب البر والصِلة، باب ما جاء في كثرة الغضب، وقال عنه: حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

تخص عمل الأستاذ عمومًا، وأساتذة القسم أو الاختصاص بالذات، ومعرفة السياسة العامة للجامعة كما تحددها إدارة الجامعة .

٣- الاطلاع على سجلات الطلبة الذين سوف يدرّسهم، وتصنيف هؤلاء الطلبة من حيث المستوى التحصيلي، وتحديد مثيري المشكلات منهم، والتعرف على أسبابها، إذا كان هذا ممكنًا.

٤- الاطلاع المتوسع حول الموضوعات التي سوف يقوم الأستاذ بتدريسها، وتطبيقاتها داخل الجامعة وخارجها، وفي المواد الدراسية الأخرى .

٥- إعداد خطط الدروس التي سوف يقوم بتدريسها إعداداً جيدًا، وإعداد ما سوف يستخدمه من وسائل معينة على تدريسه، وتجربتها للتأكد من صلاحها للاستعمال.

٦- تخطيط نشاط خاص يبدأ به الأستاذ تدريسه في كل فصل، يمكنه من التعرف على طلبتِهِ، ومعرفة أسماء أكبر عدد منهم.

٧- توضيح العلاقة بين الطالب والأستاذ قبل البدء في التدريس، وهو عامل مهم في توطيد أواصر الصلة الطيبة بينهما واستقرارها، وبالعكس فالطالب الذي لا يعرف المتوقع منه من واجبات منزلية وحضور غياب، وفيما يتعلق بالنظام داخل الفصل وغير ذلك، ولا يعرف كيف يتعاون مع الأستاذ بأسلوب صحيح[1].

رابعاً :غزارة المادة العلمية لدى الأستاذ، إذ هي أهم عناصر الكفاية الخاصة له،وتظهر أهمية ذلك من خلال ميل الطلبة وحبّهم وإقبالهم وإعجابهم على أستاذهِم لِمَا يجدونه عنه من حسن تصرف في أطراف البحث، وغزارة في المادة التي يدرّسُها،وعليه إذا كنا كأساتذة نرغب بأن نوصف بالنجاح فعلينا أن نملأ عقولنا من الموضوع الذي

(١) ينظر، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية: ص٥٣ – ٥٤ .

ندرّسه،وهذه قاعدة أساسية من قواعد التعليم[١] .

خامساً: منح الأستاذ حرية النقد، وذلك لكي تثري لنا جامعاتنا ثروة في العلم والمعرفة، وهذا ما لم يحصل إلاّ عن طريق الأستاذ، وقديماً كان الإبداع العلمي والمعرفي أكثره ناتج من ثمرة النقد، إذ هو يقوِّم النتاج ويُعَرِّف به ويحميه، وكم تصدر من دراسات وتحقيقات لا تحظى باهتمام أحد لعدم وجود النقاد .

سادساً: تواضع الأستاذ، إذ على الأستاذ أن لا يستنكف من التعلم، والإفادة ممن هو دونه في منصب، أو سن، أو نسب، أو شهرة، أو دين، أو في علم،بل يحرص على الفائدة ممّن كانت عنده،فقد كان كثير من المتقدمين يستفيدون من تلاميذهم ما ليس عندهم[٢].

إن الأستاذ المتكبر لا يستطيع أن يصل إلى أهداف التعليم، ولا يُمَكّنه تكبره من أن يعرف ما تحقق منها لأنه بعيد عن مخالطة طلابه، والدنو منهم حتى يستطيع أن يعرف مشكلاتهم، وما يعوق بلوغهم الأهداف التربوية المرسومة، وما يحتاجه من مراجعة للطريقة، وترتيب المعلومات، وتبسيطها، وما إلى ذلك، كما أن الطلاب لا يرتاحون إلى الأستاذ المتكبر المتغطرس، فلا يَصدُقونه مشاعرهم وأحاسيسهم، وما يواجهونه من صعوبات، مما يجعل الفائدة التي يحصلون عليها من مثل هذا الأستاذ قليلة جداً [٣] .

ولنا من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم شواهد كثيرة تدلّ على تواضعه بين الناس، نذكر منها ما فعله صلى الله عليه وسلم مع ذلك الأعرابي الذي جاءه مشدّداً عليه في السؤال، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه بقوله :((بينما نحن جلوس مع النبي

(١) آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد: د. خالد بن صالح بن محمد: ص ٧ .

(٢) آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد: ص٧ . نقلاً من المفيد في آداب المفيد والمستفيد: عبد الباسط العلموي: ص٤٢ .

(٣) مناهجنا التعليمية والمنهج النبوي نقط الاختلاف: الحسين بودميع: ص٩ .

صلى الله عليه وسلمفي المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم(قد أجبتك) فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم إني سائلك فمشدِّدٌ عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك . فقال: (سل عمّا بدا لك) فقال أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: (اللّهم نعم) قال أنشدك بالله آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: (اللّهم نعم) قال أنشدك بالله آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: (اللّهم نعم) قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللّهم نعم) فقال الرجل آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر))[1].

وفي الحديث الآخر الذي رواه أَنَسُ بن مالك رضي الله عنه– أيضاً –: ((أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: (يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ) فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا)) [2] .

ثامناً: دراسة الأستاذ لنفسية الطالب، وهذا الأمر يوفّر له كثيراً من الأمور منها الوقت، ومعرفة انتقاء الأساليب اللاّزمة لتربية وتعليم الطالب وما إلى ذلك، فموقف الأستاذ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ١/ ٣٥ برقم (٦٣) كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى (وقل ربي زدني علماً) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٨١٢ برقم (٢٣٢٦) كتاب الفضائل، باب قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به .

المسلم من خلال فهمه لطبيعة المتعلم، والفروق الفردية بين المتعلمين،ومراعاة حالاتهم النفسية،كل ذلك يشير إلى الاتفاق في الأفكار بين مربينا المسلمين، والمربين المُحدَثين في هذا المجال، فدراية الأستاذ بالحالة النفسية للمتعلم كفيلة بأن تعينه على اختيار الطريقة التي ينبغي أن يعامل بها المتعلم،سواء كان ذلك أثناء تعليمه، أو تهذيبه وإرشاده،وقد تبين إنّ عدم دراسة الأستاذ لنفسية المتعلم قد تتسبب عنها أضرار بليغة، وقد ثبت أنّ دراسة علم النفس من أول متطلبات إعداد الأستاذ إعداداً صحيحاً، فلا يمكن أن يؤدي الأستاذ عمله تأدية صحيحة إلا إذا كان على دراية تامة بالنظريات النفسية في النمو،وما إلى ذلك من معلومات توجهه في طريق التدريس[1].

ولو رجعنا إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لوجدناها حافلة بهذا الجانب، فلقد كان صلى الله عليه وسلم عالماً بنفوس الناس، فهو يتصرّف مع كل واحد منهم بطريقة تلائم مشاعره، ومن أمثلة ذلك ما رواه أَبومَسْعُودٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ، فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ صلى الله عليه وسلم: ((هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ))[2] .

إنّ الناظر في هذا الحديث ليجد مدى حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الآخرين، إذ كان قصد النبي صلى الله عليه وسلم من قوله هو التخفيف على ذلك الرجل الذي ارتعد هيبة منه صلى الله عليه وسلم .

(١) آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد: ص١٣ . نقلاً من المذهب التربوي عند الغزالي: فتحية سليمان: ص٦٤.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٥٠ برقم (٤٣٦٦) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ق، وقال عنه: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) قال الذهبي في التلخيص: (على شرط البخاري ومسلم) . وابن ماجة في السنن: ٢/ ١١٠١ برقم (٣٣١٢) كتاب الأطعمة، باب القديد .

المبحث الرابع
دور الطلبة في الجامعات الإسلامية
عوامل الضعف وأسباب النهوض

يشكل المتعلم (الطالب) محور أساسي لعملية التربية والتعليم، فله ترصد الأموال، وتخطط المشاريع، وتبنى دور العلم، وتوضع المناهج، فعظماء العالم، وكبار الساسة، وصناع القرارات كل هؤلاء وغيرهم قد مروا من خلال عمليات تعليمية شارك فيها معلمون وأساتذة، ووضع كل منهم بصماته على ناحية من نواحي تفكير هؤلاء المتعلمين، أو على جانب من جوانب شخصياتهم[1].

وقد خُصّص هذا المبحث لدراسة أهم عوامل ضعف الطالب، وأهم الحلول التي تساهم في الارتقاء بمستواه العلمي والتربوي والثقافي، وهو ما سنعرفه من خلال المطلبين الآتيين :

المطلب الأول: أهم العوامل التي أدت إلى ضعف دور الطلبة في الجامعات الإسلامية

إنّ عوامل ضعف الطلبة في جامعاتنا الإسلامية كثيرة ومتنوعة، وذلك لأن مشاكلهم جزء من مشاكل الأمة التي أقامت تلك الجامعات، ومعلومأنّ الأمة اليوم تمرّ بظروف صعبة، ممّا تؤثر في عقلية الطالب، وتفكيره وظروفه .

وبناءاً على هذا فإذا أردنا أن ندرس مشاكل المجتمع التي تؤثر سلباً على الطالب

(١) ينظر، المدرس ومهارات التوجيه: محمد بن عبد الله الدويش: ص ٩٢ . نقلاً من المعلم والمناهج وطرق التدريس: محمد عبد العليم مرسي: ص١٤ – ١٥ .

فالحديث يطول بحيث أنّه يحتاج إلى تفرّده ببحث كامل، لذا فإنّ الحديث سيكون عن أهم عوامل ضعف الطلبة في الجامعات الإسلامية، وخاصة التي تعود على الطالب والمدرس، وذلك على النحو الآتي:

ما يعود على الطالب :

أولاً :ضعف النية الخالصة والإرادة الصادقة، فلو عملنا مقارنة بين طلبة العلوم الشرعية في السابق وطلبة اليوم نجد أنهم في السابق كانوا ينظرون إلى التعليم على أنّه من مستلزمات دينهم الذي تعهدوا بإتباعه، والقيام بمقتضياته، فكانوا أقوياء الإرادة حريصين على طلب العلم، مُجلِّين لمعلميهم ومربيهم، في حين أنّ المتعلمين عندنا جلّهم في منأى عن مواصفات طالب العلم؛ فلا إرادة عندهم في الطلب، ولا هَمَّ لَهُم في التحصيل، ولا ينضبطون بأخلاق المتعلم وآدابه، وإنّما جلّ همهم النجاح في الامتحانات، وغالباً لا يرون في التعلم سوى وسيلة للظفر بمآرب مادية[1].

إذن فأوّل سبب لضعف طلاب الجامعات عندنا هو ضعف النية التي يجب أن يُخلِصها الطالب لله تعالى وضعف هِمم الطلبة في تحصيل العلم، ومن المعلوم عند أهل العلم أنّ العلم لا يُنالُ إلاّ بالجهد والتعب، وما أجمل ما قاله الإمام الشافعي[2]:

بقَدرِ الكدِّ تُكْتَسَبُ المعَالي ومَنْ طَلَبَ العُلا سَهِرَ اللّيالي
وَمَنْ رَامَ العُلا مِنْ غَيْرِ كَدٍ أضَاعَ العُمرَ في طَلَبِ المُحَال
تَرُوْمُ العِزَّ ثُمَّ تَنَامُ ليلاً يغوصُ البَحرَ مَنْ طَلَبَ اللآلي

ثانياً : عدم الإفادة من الوقت، وممّا لاشك فيه أن الزمن هو أساس رأس مال الإنسان

(١) ينظر، مناهجنا التعليمية والمنهج النبوي – نقط الاختلاف: الحسن بودميع (بحث في مجلّة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي – العدد ٢١٣) ص ٩.

(٢) ديوان الإمام الشافعي: ص٨٧ .

في هذه الحياة، والطالب الجامعي وغيره يشعر بفراغ في وقته أثناء الدراسة وفي العطلة، وإذا ترك لنفسه، فإنه لا يدري كيف يقضيه وبما يشغل وقته، بينما يحيط به أسباب شغل الوقت بأسباب بعيدة عن مجال الدراسة والتحصيل قريبة من جانب الانحراف والتخلف مع تهيؤ الظروف أمامه وتكامل الأسباب عنده، وقديماً قال الشاعر[1]:

إنَّ الشَبابَ والفَرَاغَ والجِدَةَ مَفْسَدَةٌ للمَرْءِ أيُّ مَفْسَدَة

فبدافع عن غريزته وبقهر من شهواته سينطلق حيث دعاء النفس وملذاتها، ومن هنا تنشأ المشكلة؛ إذ لديه معلومات تتطلب ما ينميها، وأمامه ملهيات عظم داعيها، ولعل لهذه المشكلة صلة وثيقة بمشكلة أخرى وهي نظرة الكثيرين إلى التعليم على أنه وسيلة لشهادة تفتح أبواب العمل وتيسر سبل العيش، فينصب جهده أثناء العام الدراسي على مقررات المنهج لينجح، ثم يودع الدراسة إلى العام القابل ،بل إنّ بعضهم لا يقرأ حتى أثناء الدوام إلاّ في ليلة الامتحان، ومن هنا لابد من شغل الوقت بما طاب له، ولو كانت نظرته للدراسة أن العلم يطلب لذاته استكمالاً لشخصية المتعلم لشغل وقته في التحصيل، كما قال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لبنيه: ((يا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا العِلمَ فَإِنِ استَغنَيتم كان لَكُم كَمَالًا وَإِنِ افتقرتُم كان لكم مالا[2])) [3].

ثالثاً : ومن العوامل التي تعود على الطلبة ما ذكره بعض الباحثين، ملخصاً فيما يأتي :

١ – طريقة الاستذكار الخاطئة من قبل بعض الطلبة.

---

(١) البيت لأبي العتاهية، ولم أعثر عليه في ديوانه، إلاّ أنّه مذكور في كتب الأدب، ينظر، لباب الآداب: لأبي منصور الثعالبي: ص١٧٢، الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني: ٤/ ٢٢ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله: لابن عبد البر: ١/ ٢٤٤ .

(٣) ينظر، الصعوبات التي يواجهها الطلبة في مساق علوم الحديث أسبابها وعلاجها: د. عبد العزيز شاكر حمدان الكبيسي: ٥/ ٤ – ٥ .

٢- كثرة غياب بعض الطلبة عن حضور المحاضرات الدراسية.

٣ -عدم متابعة الطالب أو الطالبة لشرح المدرس في الفصل الدراسي، والتشاغل عن المحاضرة، ولا سيما في الفصول ذات الكثافة الطلابية الكبيرة[١].

ومن المؤسف أنّني عندما أخذتُ استبيان ما يقرب من (٨٠) طالباً عن مدى أدائهم لواجباتهم كانت النتيجة هي أنّ نسبةَ إهمالِهم للواجبات الدراسية (٤٢٪) وباعتقادي أنّ هذه النسبة تحتّم علينا الالتفات إلى دور الطلبة وإعطائهم المزيد من العناية والرعاية بغية النهوض بمستواهم .

ما يعود على الأستاذ :

إنّ أهمّ العوامل التي تعود على الأستاذ هو ما ذكره بعض الباحثين، نلخصه فيما يأتي:

١ ـ ممارسة الأسلوب التقليدي القديم لدى بعض أساتذة جامعاتنا ممّا يبعث روح الجمود والخمول، وضعف ملكة الإبداع في نفوس الكثير من الطلبة، وقديماً قيل: ((لا تُكْرِهُوا أبنَاءَكُم على أخلاقِكُمْ فإنَّهُمْ خُلِقُوْا لِزَمَانٍ غَيرِ زَمَانِكُمْ))[٢]

٢ ـ عدم تخصص بعض الأساتذة .

٣ ـ عدم عناية بعض الأساتذة بالطلبة الضعفاء .

٤ ـ تعويد بعض المدرسين الطلبة الحفظَ فقط .

٥ ـ فقدان معاني التشويق والإثارة العلمية في طرح الموضوعات من بعض المدرسين.

٦ ـ الاقتصار على الجانب النظري في التدريس وإهمال الجانب التطبيقي [٣].

(١) ينظر، الصعوبات التي يواجهها الطلبة في مساق علوم الحديث أسبابها وعلاجها: ٥/ ٤ .

(٢) الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: ٢ / ٨٢ .

(٣) ينظر، الصعوبات التي يواجهها الطلبة في مساق علوم الحديث أسبابها وعلاجها: ٥/ ٥ .

عوامل أخرى متفرقة :

أولاً :كثافة أعداد الطلبة في القاعات الدراسية، إذ نلحظ كثرة أعداد الطلبة المسجلين في الشعبة الواحدة، إذ يصل عددهم ما بين ثلاثين إلى أربعين طالباً أو طالبة، ولا شك في أن هذه الكثافة في القاعة الواحدة تؤدي إلى عدم تَمَكُّن بعض الطلبة من استيعاب الموضوعات من جهة، وعدم تمكن الأستاذ من إيصال المادة العلمية إلى جميع الطلبة من جهة أخرى وبخاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار تفاوت الطلبة في قدراتهم الاستيعابية، وطاقاتهم العلمية [1] .

وبعد أن أجريتُ استبياناً لآراء ما يقرب من (٨٠) طالباً حول مدى تأثير كثافة الطلاب في القاعة الدراسية على مستواهم العلمي تبيّن أنّ (٣٦٪) هي نسبة التأثير السلبي عليهم .

ثانياً: ضعفُ مِلْكَةِ الابتكار، إذ أصبح الكثير من الأساتذة يقفون عندما بلغ إليه العلماء المتقدمون، فحُجِرَ النظرُ، وذلك لأنّ كل من يخرج بقولٍ عن رأي قديم يخشى عواقب القول بذلك الرأي، ولذا أصبح المبتكر عرضةً للنكاية أو الاضطهاد، ناهيك بالمعترض على بعض المتقدمين، وهذا ما أثر في نفوس طلبة العلم الشرعي، إذ جلّهم يحسبون أنفسهم ناقلين للعلم فقط، وبهذا ضعفت المواهب في نفوس الطلبة [2].

ثالثاً :إلزام الطالب بما تريده الجهة الموجهة وتختاره، وإغفال إرادة الطالب واختياره، ومن هنا تسد أبواب حرية الفكر ويفوت استقلال الرغبات وبالتالي تموت الملكات، ويصبح الطالب قالباً للون خاص واتجاه معين، فإذا جاءت حكومة أخرى أو غيرت

(١) ينظر، مشاكل الطلاب الجامعيين وحلها على ضوء الإسلام: ١/ ٢٢١.
(٢) ينظر، أليس الصبح بقريب: ١٤٦ – ١٤٧ .

الأمة سياستها، أصبح الطالب بين أحد أمرين: إما أن يصبغ بصبغة أخرى ويصب في قالب آخر وفق السياسة الجديدة، ومن ثم يقف ضد المنهج الماضي، وإما أن يظل على ما كان عليه فيصطدم بالمستقبل، ومن ثم تفقد الجامعة كيانها، ويضيع عليها مركزها، وتعجز عن إثبات وجودها بشخصية مستقلة[1] .

رابعاً: ضعف دور الأسرة في صناعة الطالب المؤهّل للقيام بدوره العلمي والثقافي في المجتمع، وهذه مسألةٌ خطيرةٌ، ومعضلة جداً؛ وذلك لأنّ مخاطبة الأُسَر وإصلاحهم أمرٌ عسير، فهو يحتاج إلى مزيد من الجهود، والتخطيط، والعناية، ومعلومٌ أنّ الأُسرةَ هي نواة المجتمع وأساسه، وهي أهمُّ مؤسّسة فيه .

وبعد أن أجريتُ استبياناً لآراء الطلبة في الاستبيان السابق الذكر وجدنا أنّ نسبة (٤٩٪) من عوامل ضعف الطلبة تعود على الأسرة، وهذا بالتأكيد له أسبابه الكثيرة التي يعجز المقام عن بسطها، فهي بحاجةٍ إلى أنْ تقام لها الندوات، وتُعقَدُ لها المؤتمرات، ويُذَكِّرُ لها الخطباء والوُعّاظ، والله الموفّق .

وبعد أن ذكرنا أهم عوامل ضعف طلبة الجامعات الإسلامية، آن الأوان للشروع في بيان الحلول المقترحة لاجتياز هذه العوامل، وهو ما سنعرضه في المطلب الآتي :

المطلب الثاني: أهم الحلول التي من خلالها يتم النهوض بدور الطلبة في الجامعات الإسلامية

هناك الكثير من الحلول التي تساعد في النهوض بدور الطلبة في الجامعات الإسلامية، نذكر أهمّها فيما يأتي :

(١) مشاكل الطلاب الجامعيين وحلها على ضوء الإسلام: ١/ ٢١٤ .

ما يعود على الأستاذ :

أولاً: إخلاص النية والعمل لله تعالى، فالأستاذ هو أول مَن يلامس الطالب في العملية التعليمية، فعليه قبل كل شيء أن يخلص العمل في تربية وتعليم طلابه، فهو أصل كل شيء وأساسه، وإذا كان الأستاذ متصفاً بهذا الأصل العظيم فقد غنم طلابه وانتفعوا من ذلك الإيمان الصادق، فطلاّب اليوم هم الذين سيتولون في المستقبل القريب توجيه سفينة المجتمع، وإدارة شؤونه، فإذا قمنا اليوم بتوجيههم الوجهة الصالحة، وتخرَّجوا لنا جيلاً مثقفاً مؤمناً بالله تعاليتخلصت مجتمعاتنا، من الأمراض التي تنخرها، وسارت سفينتنا إلى غايتها لا تبالي بالرياح، ولا الأمواج التي تأتيها من الشرق والغرب محاولة إغراقها .

ثانياً: استخدام أساليب الدعوة إلى الله تعالى، فمجال التعليم من أخصب المجالات للدعوة إلى الله تعالى، وذلك لأن المدرس يظل على صلة مستمرة بالطلاب لمدّةٍ طويلة تصل إلى عدة شهور وأحياناً إلى عدة سنوات، فإذا كان المدرس مؤمناً بالله معتزاً بإسلامه شاعراً بواجبه في الدعوة إلى الله أفاض على طلابه من نور هذا الإيمان الذي يحمله بين جنبيه ويمشي به في الناس، واستطاع خلال تلك المدّة أن يؤثر فيهم بالكلمة الطيبة، والسلوك الحسن فتنفتح قلوبهم لدعوته، وتحيى بها كما تتحول البذور إذا وجدت من يرعاها إلى زهور وثمار[1].

وهذه أهمّ نقطة لبداية صحيحة يقوم بها الأساتذة تجاه طلابهم، إذ أنّ طلبة العلوم الشرعية إذا لم يُقرَن علمهم بالعمل الصالح والأخلاق الطيبة فلا فائدة فيه .

ثالثاً : ينبغي للأستاذ أن يكون ذا فراسة يتوسم بها المتعلم، ليعرف مبلغ طاقته وقدر

(١) ينظر، رسالة إلى المدرسين والمدرسات: أبو بكر أحمد السيد: ص٦ .

استحقاقه، ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته، فإنه أروح له، وأنجح للمتعلم، وإذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة، وكان بقدر استحقاقهم خبيراً،لم يضِع له عناء، ولم يخبُ على يديه صاحب،وإن لم يتوسمهم، وخفيت عليه أحوالهم،ومبلغ استحقاقهم،كانوا وإياه في عناء مُكْدٍ، وتعب غير مجد،لأنه لا يُعدَم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة،وبليد يكتفي بالقليل، فيضجر الذكي منه، ويعجز البليد عنه ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملّوه وملَّهُم[1].

رابعاً :إذا انضاف إلى وسيلة الإلقاء وسيلة أخرى، وهي الأسلوب العملي، لأنها – حينئذٍ – تبلغ ذروتها، فإذا اشترك الأسلوب النظري مع الأسلوب العملي في آن واحد أثناء التعليم، كان ذلك عاملاً قوياً في ترسيخ المعلومات في ذهن الطالب، ومثبت لها من النسيان ،ومن ذلك ما جاء في حديث سهل بن سعد (وفيه صلاة النبيصلى الله عليه وسلمعلى المنبر) قال: ((ثمّ رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلمصلَّى عليها وكبّرَ وهو عليها، ثمّ رَكَعَ وهو عليها، ثمّ نَزَلَالقهقرى، فسَجَدَ في أصلِ المِنبَرِ، ثمّ عادَ، فلمّا فَرِغَ أقْبَلَ على الناس، فقال: أيُّها الناسُ إنَّما صَنَعْتُ هذا لتأتَمُّوا بي، ولِتَعْلَمُوا صَلاتِي(٢)))(٣).

خامساً: استخدام أسلوب التشويق، وهو أسلوب من الأساليب يبعث على إيقاظ الهمم، وإذكاء النفوس، إذ إن النفس البشرية تتطلع إلى استكشاف كل جديد، بل إن

(١) ينظر، أدب الدنيا والدين: أبو الحسن الماوردي: ص ٦٦ – ٦٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ١/ ٣١٠ برقم (٨٧٥) كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر؛ ومسلم في صحيحه: ١/ ٣٨٦ برقم (٥٤٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة، بلفظ ((وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَيْهِ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي، وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي»

(٣) ينظر، آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد: ص١٠٣ .

إثارة المتعلم وتشويقه، تجعله يبحث ويستقصي بلهف شديد، ورغبة شديدة، في معرفة ذلك الشيء المشوق، يوضح ذلك الحديث الذي يرويه أبو سعيد المعلي رضي الله عنه قال: ((كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [1] ؟ ثم قال لي: لأعلمنك سورةً هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته))[3] .

ففي هذا الحديث يظهر لنا جلياً شوق ذلك الصحابي إلى معرفة أعظم سورة في القرآن، حيث إنه لم يصبر ولم يمهل الرسول صلى الله عليه وسلمحتى يخرج بل بادره بقوله: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟[4] .

سادساً: إنّ على الأستاذ الذي يريد أن يُكَوِّنَ من تلامذته رجالاً أن يشعرهم – واحداً واحداً– أنه متصل بكل واحد منهم اتصالاً خاصاً زيادة على الاتصال العام، وأن يصدق لهم هذا بعنايته خارج الدرس بكل واحد منهم عناية خاصة في سائر نواحي حياته حتى يشعر كل واحد منهم أنه في طور تربية وتعليم في كفالة أب روحي يعطف عليه، ويعني به مثل أبيه أو أكثر[5].

(١) سورة الأنفال من الآية ٢٤ .
(٢) سورة الفاتحة: الآية ٢ .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٦٢٣ برقم (٤٢٠٤) كتاب التفسير، باب سورة فاتحة الكتاب.
(٤) ينظر، آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد: ص١٣٠ .
(٥) ينظر، آثار ابن باديس: ٤/ ٢٠٢ .

ولو رجعنا إلى كبار أئمة الإسلام نجد أنّ أحد أسباب نجاحهم المهمة هو عناية أساتذتهم وشيوخهم بهم، فهاهو الإمام المحدث المشهور سفيان بن عيينة فيما ((روى أَحْمَدَ بنَ النَّضْرِ الهِلاَلِيَّ، أنه سَمِعَ أَباه يَقُوْلُ:كُنْتُ فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ، فَنَظَرَ إِلَى صَبِيٍّ، فَكَأَنَّ أَهْلَ المَسْجِدِ تَهَاوَنُوا بِهِ لِصِغَرِهِ، فَقَالَ سُفْيَانُ: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾ [1]ثُمَّ قَالَ: يَا نَضْرُ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَلِي عَشْرُ سِنِيْنَ، طُوْلِي خَمْسَةُ أَشْبَارٍ، وَوَجْهِي كَالدِّيْنَارِ، وَأَنَا كشُعْلَةِ نَارٍ، ثِيَابِي صِغَارٌ، وَأَكمَامِي قِصَارٌ، وَذَيْلِي بِمِقْدَارٍ، وَنَعلِي كآذَانِ الفَارِ، أَخْتَلِفُ إِلَى عُلَمَاءِ الأَمصَارِ، كَالزُّهْرِيِّ وَعَمْرِو بنِ دِيْنَارٍ، أَجلِسُ بَيْنَهُم كَالمِسْمَارِ، مِحْبَرَتِي كَالجَوْزَةِ، وَمَقْلَمَتِي كَالمَوْزَةِ، وَقَلَمِي كَاللَّوزَةِ، فَإِذَا أَتَيْتُ، قَالُوا: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ الصَّغِيْرِ، ثُمَّ ضَحِكَ))[2].

إنّ الناظر في هذه الرواية وأمثالها ليجد مدى أهمية دور الأستاذ في النهوض بالطالب، من خلال زرع المحبة، ومدّ جسور التواصل، والتشجيع، وما إلى ذلك .

وقد ذكر الأستاذ مصطفى رجب بعض الأمور التي تساعد الأستاذ على النهوض بدور الطلبة، ومن أهمّها ما يأتي:

١ـ استثارة الدافعية، ومن المسلَّم به عند التربويين أنه (لا تعلُّم من دون دافعية) فالمعلم مهما بلغ من النبوغ والبراعة، لا يمكنه دفع طلابه إلى التعلُّم إذا ما كانوا عنه معرضين، وفي العلم زاهدين، أما إذا توفر لديهم دافع داخلي يحفزهم فإنهم يُقبلون على التعليم بعقول متفتِّحة، وقلوب واعية؛ لأن الدافعية تبعث في النفوس طاقة انفعالية، وتتحول هذه الطاقة إلى نشاط محسوس، ويرتهن نجاح المعلِّم في عمله بقدرته على استغلال دوافع تلاميذه من أجل تحريك نشاطهم وتعديل سلوكهم من أجل تحقيق أهداف يحدِّدها لهم.

(١) سورة النساء: من الآية ١٩٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي: ٨/ ٤٥٩ .

٢ـ استعمال الحوافز، فإنّ المعلِّم ينجح بقدر تمكُّنه من استعمال الحوافز مع طلابه، فإذا آنسَ فيهم شروداً، أو عناداً، أو خروجاً على المألوف، أو صُدوفاً عن التعليم، احتال لذلك بما يتوفر لديهم ولديه من حوافز مادية أو معنوية، كأن يعدُهم بمكافأة أو نزهة أو حفل أو ما شابه ذلك مما تتوق إليه النفوس، وتنشط له الأبدان.

٣ـ بسط الحقائق والتبصير بها، فمن مهمات المعلِّم أن يبسط أمام طلابه حقائق الموقف التعليمي، ويبصِّرهم بما لتلك الحقائق من أبعاد مختلفة تتصل بهم، وبحياتهم، واهتماماتهم، ومصالحهم، حتى يحقق لهم بذلك البسط والتبصير القانون الذي يسميه التربويون (قانون التعرُّف)؛ بمعنى أن المتعلِّم إذا كان ذا معرفة بعناصر الموقف المراد تعلُّمه، فإن هذا يسهل عليه استيعاب هذا الموقف الجديد والتكيّف معه[١].

كما ذكر الأستاذ أنّ هناك معالم تربوية تتعلق بمهام المعلِّم وأدواره وآليات عمله، من أهمّها:

١ ـ استدرار عاطفة المتعلم .

٢ ـ أسلوب الاستفهام منشط للفكر: ما يسميه التربويون بـ (الإثارة) للدرس، وهو عنصر جوهري من عناصر العملية التعليمية .

٣ ـ ثقة المعلِّم بنفسه ضرورية: إذ أنّ قوة شخصية المعلِّم تقوم بالدرجة الأولى على مدى ثقته بنفسه، وبمادته العلمية، ورسالته الإنسانية .

٤ ـ الحلم وسعة الصدر، وهو عامل مهم في كسب ثقة التلاميذ .

٥ ـ التنويع في أساليب التعليم: فيجب أن يكون ذا سعة في الأُفق، وقدرةٍ على التكيّف، ومرونةٍ في الأداء [٢] .

(١) دور المعلم وآليات عمله: أ. د. مصطفى رجب: ص٩ – وما بعدها .

(٢) ينظر، المصدر نفسه: ص٩ – وما بعدها .

ما يعود على الجامعة: ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: الدعوة إليالاستفادة من تقنيات التعليم المعاصر وأدوات الثورة المعلوماتية الهائلة التي نشهدها اليوم وتفعيل عملية التعليم (أو دور الطلبة) من خلالها [1].

ثانياً: استخدام البرامجيات المختصة في العلوم والاستعانة بها في التدريس فضلا عن البحث وتوجيه الطلبة إلى الاستفادة منها وتزويدهم بمهارات التعامل مع المعلومات والمعرفة المتطورة[2].

ثالثاً: وضع كتاب دراسي يقوم على استيعاب جميع أبحاث العلم أو المادة الدراسية بشكل يناسب مستوى الطلبة الدراسي ويمكنهم من فهم المصطلحات الغريبة واستيعابها، وذلك من خلال منهجية منضبطة ومقننة [3].

رابعاً: ملء فراغ الطالب في العطلة الدراسية، ويمكن تحصيل ذلك بأمرين وهما:

الأول: تكليف الطلاب الجامعيين أثناء العطلة بنشاط عملي كل على حسب اختصاص دراسته فيقوم الطالب مثلاً بتقديم مساعدات من إرشادات وتوجيهات في بلده أو الحي الذي يقطن فيه سواء في المقاهي أو المساجد أو المنتزهات العامة ويقدم تقريراً للجامعة عن أهم الأخطاء الشعبية في النواحي الدينية، وأهم طرق علاجها.

والأمر الآخر: تمنح الجامعة طلابها بطاقات يسمح لهم بموجبها التطبيق العملي على النظريات العلمية كل في مجال دراسته، فمثلاً يذهب طالب الفقه إلى المحاكم ليرى سير الدفاع والمرافعات، أو إلى البنوك ليرى أنواع المعاملات، وطالب الدعوة يذهب إلى المساجد ليسهم في الوعظ، والإرشاد والدعوة إلى اللهتعالى، وكل ذلك سيفتح أمام

(١) ينظر، الصعوبات التي يواجهها الطلبة في مساق علوم الحديث أسبابها وعلاجها: ٥/ ٥.
(٢) ينظر، المصدر نفسه: ٥/ ٥.
(٣) ينظر المصدر نفسه: ٥/ ٦.

الطالب مجالاً للدراسة والتحصيل، كما سيمكن الجامعة من اكتشاف طاقات مجهولة، واستخدام خامات صالحة كما ستكسب الأمة من وراء ذلك فوائد في كل ميدان[1] .

ما يعود على الطالب:

إنّ الطالب الجامعي قطَعَ شوطاً كبيراً في الدراسة فعليه أن يكون أحرصَ من غيرِه في طلبِ العلم، وذلك لتمام نضجه بدنياً وعقلياً ممّا يؤهّلانِه للاستيعاب أكثر من تلاميذ المتوسطة والثانوية، لذا فعليه :

١ـ أن يُحسِنَ النيّةَ .

٢ـ يملأ فراغَهُ بالنافع، بإيجاد البرامج التي تغطّي أوقاتَهُ .

٣ـ يستمعُ القولَ من الناصحين، فيتّبعَ أحسنَهُ، وذلك امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2].

٤ـ يستثمرُ الفرصَ، ويغتنمُ الأوقاتِ، امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنهما : ((اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)) [3] .

٥ـ يشعرُ بمسؤوليةِ الدَورِ الذي ينتظرُهُ في مستقبلِ الأمّة، فيحرصُ على دروسِه، وتحصيلِه للعلمِ النافع [4] .

---

(١) ينظر، مشاكل الطلاب الجامعيين وحلها على ضوء الإسلام: ١/ ٢٢٢ – ٢٢٣ .

(٢) سورة الزمر: الآية ١٨ .

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه: ٤/ ٣٤١ برقم (٧٨٤٦) كتاب الأدب، باب الرقاق، وقال عنه: (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخين ولم يخرّجاه) قال الذهبي في التلخيص: (على شرط البخاري ومسلم) .

(٤) اقتبستُ هذه النقط من ملاحظات السيد (الخبير العلمي) الذي أفادني الكثير من توجيهاته جزاه الله خيراً.

ما يعود على الأسرة :

تشكل الأسرة المؤسسة الأولى في المجتمع، ويأخذ الفرد من أسرته أكثر الطباع، يدلّنا على ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنهقال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَاه، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ))[1].

وإذا كان الأبوان في الماضي هما اللذان يقومان بالدور الأكبر في إحداث هذه التحولات؛ فإن طبيعة المجتمعات المعاصرة جعلت لهما شركاء في إحداث هذه التحولات، تتمثل في المدرسة، ووسائل الإعلام، والمنتديات، والبيئة الاجتماعية، وغير ذلك، ولكن يبقى الأبوان دائماً هما المسئولان الأساسيان عن هذه التحولات، إذ إنهما هما اللذان يوجهان وليدهما أو يدفعانه أو يلقيان به إلى هذه (البدائل الأبوية) الجديدة لتعيد تشكيل عقله وصياغة عاطفته وقلبه.

وبناءاً على هذا يجب أن تكون هناك توجيهات، وتثقيف للأسرة المسلمة من خلال أمور أهمها:

١ـ خطبة الجمعة، باعتبارها العامل المصلح المباشر مع الأهل، فعلى هذا يجب توجيه خطباء الجمعة في بناء أسر صالحة في المجتمع يخرج منها الطالب المتميز .

٢ـ الإعلام، فهو– اليوم – يؤدي دوراً هاماً في التحكم بالأسر، وذلك لأنّه الحاضر في كل بيت، لذا فيجب توجيه الأسر وتشجيعهم في المحافظة على سلوك أولادهم، والمحافظة على دروسهم عن طريق العامل الثاني وهو الإعلام .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ١/ ٤٦٥ برقم (١٣١٩) كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين .

ولو رجعنا إلى كتب السابقين لوجدنا الكثير من النماذج الحية في تربية الأبناء، ولعرفنا أهمية دور الأسرة في بناء الأجيال، فلو أخذنا مثلاً أم المحدِّث المشهور (سفيان الثوري) التي توصلت إلى حقيقة مفادها أنّ الثقافة ليست حشداً للمعلومات، بل هي تفاعل بين الإنسان، والعقيدة، والفكر يظهر في السلوك، وليست في الحفظ فقط ،فقد يحفظ الإنسان معلومات كثيرة ولكن سلوكه الاجتماعي غير مقبول، فمثل هذا ليس مثقفاً بل هو كجهاز (كمبيوتر) من نوع بسيط ورخيص لقدرته المحدودة على الاستيعاب والحفظ، وبالتالي فقد أوضحت لابنها سفيان أن يربط بين العلم والسلوك، وإلاّ فلا نفع للعلم دون العمل، قالت لسفيان: ((اذْهبْ، فَاطلُبِ العِلمَ، حَتَّى أَعُولَكَ بِمغزلي، فإذَا كتَبتَ عِدَّةَ عَشْرَةِ أَحَادِيثَ، فَانظُر هَل تَجِدُ فِي نَفسِكَ زِيَادَةً، فَاتَّبِعْهُ، وَإِلاَّ فَلاَ تَتَعَنَّ [1]))[2].

(١) سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي: ٧/ ٢٦٩ .

(٢) ينظر، التراث والمعاصرة: ١١/ ١٧٠ .

الخاتمة

بعد العرض المتسلسل لنقاط الضعف التي تعتري أركان التعليم الثلاثة في جامعاتنا الإسلامية، ووضع حلول لها، لا بدّ من ذكر أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث بعد كتابته للبحث ،ومن أهمها توصّل إليه:

أولاً: نتائج البحث: وهي كالآتي:

١ـ نستطيع أن نصل إلى هدفنا في التبشير بضرورة إنفاذ النموذج الإسلامي في حالة استطعنا أن نصوغ من النموذج الإسلامي في التعليم نماذجَ حيةً واضحةً وذلك:

بقدرتنا على إعداد المناهج .

وبقدرتنا على إنتاج الأستاذ الصالح فعلاً .

وبقدرتنا على بناء جيل ناضج متحضر .

٢ـ إنّ الجامعات الإسلامية أمام مهمة خطيرة ألا وهي إعادة صياغة أو تأسيس العلوم الإسلامية بروح تمس المشاكل المعاصرة، ولا تغيب عن الحاضر، ودفع هذه الدراسات في مسارات واقعية.

٣ـ قمتُ بإجراء استبيان لآراء الطلبة في كلية الإمام الأعظم – رحمه الله – الجامعة / قسم سامراء، وتبيّن لي أنّ الأساتذة قد حازوا المرتبة الأولى في تأدية الواجبات، ثمّ بعدهم المنهج إذ من خلال الاستبيان نستطيع القول بأنّ الخلل في مناهج الجامعات الإسلامية بدأ يتضاءل شيئاً فشيئاً، ولكننّا نطمحُ بالمزيد من العناية والرعاية، وأنّ الخلل يتسع عند الحديث عن الطلبة والأسرة وكثافة الطلاب في القاعة الدراسية، إذ كانت نتيجة الخلل

في كلّ واحدة من هذه الثلاثة تتراوح ما بين (٤٠٪) إلى (٥٠٪) وهي درجةٌ تحتاج إلى الوقوف عندها والتأمل فيها.

ثانياً: مقترحات :وهي كالآتي:

١ـ إنشاء كليات للسياسة الشرعية والاقتصاد الإسلامي، وأن تدرس موادّها بتوسع ليتخرّج فيها ذوو كفاءات مؤهلون لإدارة البلدان الإسلامية سياسياً واقتصادياً.

٢ـ كما ينبغي توجيه الرسائل والأطروحات العلمية لدراسة الفكر التربوي الإسلامي والإسلام، وتحدّيات العصر؛ فإذا نجحنا في هذا فسنكون قد فتحنا الباب على مصراعيه نحو مستقبل نستطيع أن نتعامل فيه مع الأفكار التربوية الأجنبية دون خوف من أن ننقلها إلى نظمنا التعليمية

٤ـ إنشاء قسم علمي في الجامعات الإسلامية يعنى بالعلوم الغربية في شتى المجالات، وبخاصة الاجتماعية والعصرية .

٥ـ إنشاء كليات للإعلام الإسلامي، لإعداد رجل الإعلام المسلم الصالح الذي يستطيع أن يمدّ هذا الجهاز الخطير من المعين الإسلامي الصافي، وذلك على غرار تجربة كلّية الإعلام في الجامعة العراقية – الإسلامية سابقاً – .

٦ـ إنشاء دراسات مكثّفة عن دور الأسرة في صناعة الطالب المتميّز الذي يستطيع النهوض بنفسه أولاً ثمّ بمجتمعه ثانياً، وإقامة الندوات والمؤتمرات لذلك، وهذا بناءً على نتائج الاستبيان التي أشرنا إليها آنفاً، والتي تشير إلى مدى تأثير الأسرة السلبي على طلبتنا في الجامعات الإسلامية فضلاً عن الجامعات والمؤسسات الأخرى .

٧ـ كما ونقترح أن تقوم دراسات للجامعات العلمية الأخرى

المصادر والمراجـع

بعد كتاب الله تعالى :

١ ـ الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية: محمود أحمد شوق (ط/ دار الفكر العربي – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).

٢ ـ آثار ابن باديس: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ) تحقيق: عمار طالبي (ط١ / دار ومكتبة الشركة الجزائرية – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م) .

٣ ـ آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد: د. خالد بن صالح محمد باجحزر (بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم – الرياض – السعودية – ١٤٢٧هـ).

٤ ـ الاجتهاد القضائي المعاصر ضرورته ووسائل النهوض به: الدكتور قطب الريسوني (بحث مقدم إلى ندوة القضاء الشرعي في العصر الحاضر الواقع والمؤمول (الشارقة – الإمارات العربية المتّحدة – ربيع الأول – ١٤٢٧هـ – الموافق ٢٠٠٦م، جمعها بو إبراهيم الذهبي) .

٥ ـ إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) (ط/ دار المعرفة – بيروت).

٦ ـ الإدارة التربوية للمدارس في العصر العباسي: محمد علي الرجوب (ط/ مطبعة مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية – أربد – الأردن) .

٧ ـ أدب الدنيا والدين :أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت:٤٥٠هـ) (ط٤/ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)

٨ ـ أدوات النظر الاجتهادي في ضوء الواقع المعاصر: قطب مصطفى سانو (ط١/ دار الفكر المعاصر – بيروت + دار الفكر – دمشق – ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م) .

٩ ــ الأسس العامة للتدريس: لبيب رشدي، وجابر عبد الحميد جابر، ومنير عطا الله، (ط/ دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٨٣م)

١٠ ـ أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل: د. إسماعيل راجي الفاروقي، ترجمة عبد الوارث سعيد (ط/ دار البحوث العلمية – الكويت – ١٩٨٣م) .

١١ ـ الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني تحقيق: سمير جابر (ط٢/ دار الفكر – بيروت).

١٢ ـ أليس الصبح بقريب – التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية: للإمام محمد الطاهر ابن عاشور (ط١/ دار السلام – القاهرة – مصر – ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) .

١٣ ـ البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون (ط٧/ مطبعة مكتبة الخانجي القاهرة – ١٤١٨هـ – ١٩٨٨م) .

١٤ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين (ط/ دار الهداية) .

١٥ ـ تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (ط/ دار الفكر – بيروت، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م).

١٦ ـ تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) (ط٢/ دار التراث – بيروت – ١٣٨٧ هـ) .

١٧ ـ تدريس المواد الاجتماعية: أحمد حسين اللقاني، وبرنس أحمد رضوان (ط٣/

مطبعة عالم الكتب – القاهرة – ١٩٨٨م)

١٨ ـ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: لبدر الدين بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت: ٧٣٣ هـ) (ط/ دار الكتب العلمية – بيروت) .

١٩ ـ التراث والمعاصرة: د. أكرم ضياء العمري، تقديم عمر عبيد حسنة (بحث في موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين لعلي بن نايف الشحود) .

٢٠ـ التربية والمجتمع: للشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، تقديم الشيخ أبو الحسن علي الحسن الندوي (ط١/ دار القلم – دمشق – سوريا + الدار الشامية – بيروت – لبنان ١٤١٢هـ– ١٩٩١م).

٢١ ـ التعليم المعاصر والتربية الإسلامية: لفضيلة الشيخ محمد الشربيني (ط/ بحث في مجلة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة) .

٢٢ ـ تغيير المناهج رغبة أم رهبة ؟: د. وليد الطبطبائي (بحث في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي العدد ٢٢٣) .

٢٣ ـ تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي: د. محمود بن إبراهيم الخطيب (بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه – السعودية).

٢٤ ـ التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية (ط١/ دار الفكر – بيروت + دار الفكر المعاصر – دمشق ١٤١٠هـ) .

٢٥ ـ الجامعات الإسلامية المغاربية وسؤال المعاصرة :د. أحميدة النيفر (بحث في موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين، جمع علي بن نايف الشحود) .

٢٦ ـ جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري (ط١/ دار ابن

الجوزي – السعودية –١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) .

٢٧ ـ حضارة العرب: ترجمة عادل زعيتر (ط٤/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م) .

٢٨ ـ دراسة نقدية لجوانب القصور: د . عباس محجوب (مقال بمجلة الأمة – العدد الثامن والثلاثون– السنة الرابعة نوفمبر ١٩٨٣م) .

٢٩ ـ دور المعلم وآليات عمله: أ. د. مصطفى رجب (بحث في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي العدد ٢٢٨) .

٣٠ ـ ديوان ابن نباتة المصري: جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن نباتة (ت ٧٦٨ه) (ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت) .

٣١ ـ ديوان الشافعي: للإمام محمد بن إدريس بن العباس المعروف ب الشافعي (ت:٢٠٤هـ) جمع وتدقيق مختار فوزي (ط/ دار الرضوان – حلب – سوريا – ٢٠٠٤م).

٣٢ ـ الرسالة: للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي القرشي المعروف ب الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) تحقيق: أحمد شاكر (ط١/ مطبعة مكتبه الحلبي – مصر – ١٣٥٨هـ – ١٩٤٠م) .

٣٣ ـ رسالة إلى المدرسين والمدرسات: أبو بكر أحمد السيد (ط١/ مطبعة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ١٤١٠هـ) .

٣٤ ـ الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم: للشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ط٤/ مطبعة دار البشائر الإسلامية – بيروت – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م) .

٣٥ ـ السباق إلى العقول: الدكتور عبد الله قادري الاهدل (ط/ موقع وزارة الأوقاف السعودية) .

٣٦ ـ سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ط/ دار الفكر – بيروت) .

٣٧ ـ سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف (ط/ مطبعة دار الغرب الإسلامي – بيروت – ١٩٩٨م).

٣٨ ـ السنن الكبرى للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا (ط٣/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) .

٣٩ ـ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (ط٣/ مؤسسة الرسالة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) .

٤٠ ـصحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (ط٣ / دار ابن كثير – اليمامة – بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) .

٤١ ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت) .

٤٢ ـ الصعوبات التي يواجهها الطلبة في مساق علوم الحديث أسبابها وعلاجها: د. عبد العزيز شاكر حمدان الكبيسي (بحث مقدم الى ندوة علوم الحديث واقع وآفاق والمقامة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية – بدبي ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) .

٤٣ ـ علوم الشريعة في الجامعات – الواقع والآفاق أ. د. عماد الدين خليل، بحث مقدّم إلى مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات: الواقع والطموح الذي عقده المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية والجامعات الأردنية

في عمان (١٩٩٤م) (موسوعة البحوث والمقالات العلمية - جمع علي بن نايف الشحود١٤٢٧-٢٠٠٦) .

٤٤ ـ الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم (ط/ مطبعة دار العلم والثقافة - القاهرة - مصر) .

٤٥ ـ الفقيه والمتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) .تحقيق: عادل بن يوسف العزازي (ط٢ / دار ابن الجوزي - السعودية - ١٤٢١هـ) .

٤٦ ـ الكليات اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري (ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .

٤٧ ـ لباب الآداب: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري تحقيق: أحمد حسن لبج (ط١/ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

٤٨ ـ لسان العرب: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ) (ط٣/ دار صادر - بيروت - ١٤١٤ هـ) .

٤٩ ـ مبادئ تعلم وتعليم اللغة: (لدوجلاس براون) ترجمة إبراهيم بن حمد القعيد، وعيد بن عبد الله الشمري (ط/ مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - السعودية - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

٥٠ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) (ط١/ مطبعة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ١٤٢٠هـ) .

٥١ ـ مختار الصحاح: للإمام محمد بنأبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت:٦٦٦هـ) (ط/ دار الرسالة – الكويت – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) .

٥٢ ـ المدرس ومهارات التوجيه: محمد بن عبدالله الدويش (ط٢/ الرياض – السعودية – ١٤١٦هـ) .

٥٣ ـ المذهب التربوي عند الغزالي: فتحية سليمان (ط/ دار صادر – بيروت – ١٩٩٨م) .

٥٤ ـ المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويهالضبيالطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م) .

٥٥ ـ مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون (ط١/ مطبعة مؤسسة الرسالة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م) .

٥٦ ـ مسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق (ط١/ مطبعة مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ١٩٨٨م) .

٥٧ ـ مشاكل الطلاب الجامعيين وحلها على ضوء الإسلام: عطية محمد سالم (ط١/ مطبعة مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م) .

٥٨ ـ المعتزلة بين القديم والحديث: محمد العبدة، وطارق عبد الحليم (ط١/ دار الأرقم – برمنجهام – بريطانيا – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م) ص ١٣٨ .

٥٩ ـ المعجم الكبير للطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط٢/ مطبعة

مكتبة ابن تيمية – القاهرة) .

٦٠ ـ معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون (ط/ مطبعة دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) .

٦١ ـ المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق مجمع اللغة العربية بمصر (ط/ مطبعة دار الدعوة – مصر) .

٦٢ ـ المعلم والمناهج وطرق التدريس: محمد عبد العليم مرسي (ط/ عالم الكتب – الرياض – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) .

٦٣ ـ المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي (ط١/ دار القلم –بيروت + الدار الشامية –دمشق – ١٤١٢هـ).

٦٤ ـ مفهوم التَّجديد وتجديد التديُّن: د. عبد الله الزبير عبد الرحمن (بحث في موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: علي بن نايف الشحود)

٦٥ ـ المفيد في آداب المفيد والمستفيد: عبد الباسط العلموي، تحقيق أحمد عبيد (ط/ المكتبة العربية – دمشق – ١٣٤٩هـ) .

٦٦ ـ المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم: د. حازم سعيد حيدر (ط/ مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية).

٦٧ ـ الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني (ط/ دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٤هـ) .

٦٨ ـ المناهج المعاصرة :عبد المجيد سرحان الدمرداش(ط٣/ مكتبة الفلاح – الكويت –١٤٠١هـ).

٦٩ ـ مناهجنا التعليمية والمنهج النبوي نقط الاختلاف: الحسين بودميع (بحث مقدم

إلى مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي العدد ٢١٣) .

٧٠ ـ مناهجنا والتربية الإسلامية: للدكتور محمد عثمان كشميري (بحث في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض- السعودية).

٧١ ـ من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي: كمال الدين عبد الغني المرسي (ط١/ دار المعرفة الجامعية - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .

٧٢ ـ الموافقات: للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المعروف ب الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (ط١/ دار ابن عفان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).